الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الثامنة والثلاثون
ربيع الأول ١٤٤٥هـ
تشرين الأول ٢٠٢٣م

العدد ٤٤٦

كلمة الوعي

هذه الهجمة السافرة على الإسلام وتلك الإساءات المتكررة للرسول ﷺ وراءها دول الغرب، وليس أفراد... والهدف منها تشويه الإسلام وسيرة الرسول ومنع إقامة دولة الخلافة الراشدة.

الديانة الإبراهيمية... وسياسة الشيطان ص ٢٦

هل بات العلماء بيضة القبان؟ (٢) ص ٢٨

أساليب المستعمر الغربي في الحرب الفكرية والكيد على الإسلام وضرب التوجه الإسلامي نحو إقامة دولة الخلافة الإسلامية ص ١٤

اتفاقات التطبيع (اتفاقات إبراهام) والتحالف الاستراتيجي الشرق أوسطي... منافسة دولية و(إسرائيل) قطب الرحى في المنطقة (٢) ص ٨

الوعي

جامعية فكرية ثقافية

مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن كلية الشريعة الجامعي المسلم في لبنان
برخيص رقم «١٦٣» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١٢/١٩٨٩

www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

المحتويات

• كلمة الوعي: هذه الهجمة السافرة على الإسلام وتلك الإساءات المتكررة للرسول ﷺ وراءها دول الغرب، وليس أفراد... والهدف منها تشويه الإسلام وسيرة الرسول ومنع إقامة دولة الخلافة الراشدة. ٣

• اتفاقات التطبيع (اتفاقات إبراهام) والتحالف الاستراتيجي الشرق أوسطي... منافسة دولية و(إسرائيل) قطب الرحى في المنطقة (٢) ٨

• أساليب المستعمر الغربي في الحرب الفكرية والكيد على الإسلام وضرب التوجه الإسلامي نحو إقامة دولة الخلافة الإسلامية ١٤

• تصور العمل الحزبي في ظل الخلافة والأمانة التي يجب على حزب التحرير وأفراده أن يؤدوها بحقها حتى ينالوا رضوان الله والفوز بعظيم الأجر في الآخرة ١٨

• الديانة الإبراهيمية... وسياسة الشيطان ٢٦

• هل بات العلماء بيضة القبان؟ (٢) ٢٨

• أخبار المسلمين في العالم ٣٤

• القرآن الكريم: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ...﴾ ٣٧

• رياض الجنة: قطوف نبوية دانية(إيثار الآخرة على الدنيا) ٤٣

• فبهداهم اقتده: عبدالله بن المبارك ٤٦

• كلمة أخيرة: مودي يسعى إلى إعادة تسمية الهند بـ«بهارات» وفك الارتباط بحدود ١٩٤٧م ٥١

• غلاف أخير: هل تنجح الصين في تحقيق استراتيجية «الأمة الكاملة» ٥٢

العدد ٤٤٦

السنة الثامنة والثلاثون
ربيع الأول ١٤٤٥هـ
تشرين الأول ٢٠٢٣م

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	٢,٥$
أميركا	٢,٥$
كندا	٢,٥$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

بسم الله الرحمن الرحيم

في ذكرى مولد رسولنا الأكرم:

هذه الهجمة السافرة على الإسلام وتلك الإساءات المتكررة للرسول ﷺ وراءها دول الغرب، وليس أفراد...

والهدف منها تشويه الإسلام وسيرة الرسول ومنع إقامة دولة الخلافة الراشدة.

في ذكرى مولد الرسول ﷺ هذه السنة، أول ما يخطر في بال المسلمين تلك الهجمة العالمية الشرسة السافرة على الإسلام، وعلى الرسول ﷺ، وعلى القرآن الكريم، وعلى صحابته الميامين، وعلى شريعته وتعاليمه وعلى كل شيء فيه... فما مبعث تلك الهجمة التي يخطَّط لها في الغرف المغلقة من دوائر الاستخبارات العالمية؟ ولماذ تأخذ هذا الزخم، ويجنَّد لها الأتباع العملاء من مفكرين وسياسيين وإعلاميين؟ حتى إن المسلمين ليلمسون أن وراء هذه الهجمة الشرسة خشية كبيرة من الغرب أن الإسلام يشكل خطرًا مصيريًّا عليه... وإنه لكذلك، فإن أمريكا ومعها الغرب الأوروبي الرأسمالي الكافر، يستشعرون خطر الإسلام كدين مبدئي فيه عقيدة سياسية ووجهة نظر في الحياة وشريعة منافسة لشريعته وقابلة للتطبيق وقادرة على إخراج الناس من كل ما أوقعتهم به الرأسمالية من مآزق وأزمات... من هنا، فإن ما يشهده المسلمون من هجوم على دينهم إنما مبعثه صراع حضاري، صراع على القيم، صراع على قيادة العالم فكريًّا، ومخطئ من يظن أن من يقف وراء حملة إحراق القرآن، أو الإساءة إلى الرسول ﷺ هم أفراد مأفونون، غلبت عليهم شِقوتهم، بل يقف وراءها دوائر استخبارات ومراكز أبحاث وتخطيط... ويمكن القول بكل اطمئنان إن ذلك يدخل في صلب الصراع الدولي المحتدم اليوم على مركز الدولة الأولى في العالم، وإن الإسلام يخوض فيه هذا الصراع من الآن، من قبل أن تقوم دولته، وإن هذا الهجوم عليه هو من مقدمات إقامة دولة الخلافة الراشدة بإذن الله.

إن أمريكا هي أول من تبنَّت اعتبار الإسلام أنه المنافس الحضاري الوحيد لها ولزعامتها بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، وسبب هذا التبني هو خلو العالم من أي فكر منافس لفكرها، وأن الإسلام فيه هذه الميزة، وإن أهله يتطلَّعون بكل قوة لأن يعيدوه سيرته الأولى، وأنهم في حالة صعود بينما هي ومن لفَّ لفّها من أصحاب الفكر الرأسمالي في حالة هبوط حضاري وتوقع انهيار... وتَعتبر أمريكا نفسها في هذه الهجمة المجرمة أنها تدخل في حرب وقائية مع الإسلام، أي تعمل على منع قيام دولة الخلافة... **وعلى المسلمين اليوم**، أن يعوا هذا الواقع ويعلموا حقيقة هذه الهجمة، ويعملوا على مواجهتها بمزيد إصرار على إيصال الإسلام إلى واقع الحياة، وأن لا يتعاملوا معها على أنها مجرد هجمة فردية محصورة... **على المسلمين اليوم**، أن يعلموا أن

دينهم هو دين حكم وشريعة، ودعوة وجهاد، وأن الله سبحانه قد أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون... **على المسلمين اليوم،** أن يدركوا أن احتلال أمريكا لبلاد المسلمين وشن حربها العالمية على الإسلام تحت مسمى «الحرب على الإرهاب»، وتهجمهم على القرآن الكريم، والإساءة إلى الرسول ﷺ وتشكيكهم بالسنة النبوية وبعلماء المسلمين الذين دوَّنوها، وبعثهم للفتن الماضية من جديد... إنما يراد منه التهوين من شأن الإسلام لإخراجه من حلبة الصراع الدولي ومنعه من الوصول إلى الحكم... **على المسلمين اليوم،** أن يتعاملوا مع ذكرى المولد من هذا المنطلق، من هذه النظرة. وإلا فإن الغرب هو واعٍ على دينهم أكثر منهم!!.

إن من يدقق في هذه الهجمة يرى أنها تهدف إلى القضاء على الأسس التي يقوم عليها الإسلام وتغييره: **تغيير عقيدته** القائمة على أن الله سبحانه هو الخالق المدبر، وأنه خلق الناس، كل الناس، ليعبدوه، وأن عبادته تقتضي طاعته في كل أمور حياتهم، وهذه تقتضي إقامة الحكم بما أنزل الله لتطبيقه ورعاية شؤون الحياة فيه، ونشره بالدعوة والجهاد لإدخال الناس فيه... **وتغيير القرآن،** وذلك عن طريق حذف كثير من نصوصه التي تدعو إلى الحكم والجهاد وتهاجم يهود وتتكلم في تنظيم علاقات الناس ببعضهم... وما إحراقه التي يقوم بها بعض الموتورين إلا إشارة إلى مدى الخطر الذي يرونه في تعاليم القرآن، وما حماية الدول الغربية لهؤلاء تحت حجة حرية إبداء الرأي واعتقال من يحاول منع حرقه إلا من باب تنفيذ أجندتها الخبيثة الخفية وتورُّط تلك الدول مع مواطنيها فيما يقومون به... **وأما الإساءة إلى الرسول** ﷺ، فإن الكفار الغربيين يرَون مدى إيمان وتعلق المسلمين برسولهم، وأنه قائد لهم في حياتهم، وأن تعاليمه حية فيهم، وأن أحاديثه تشكل نبراسًا لهم، وأنها مع القرآن تشكل منهاج حياة لهم؛ لذلك هم يسيئون إليه وإلى الصحابة الذين كانوا أمناء على نقل أحاديثه بكل دقة، ويسيئون إلى العلماء الذين جمعوا أحاديثه وضبطوها وأخرجوا لنا علم الجرح والتعديل الذي يعتبر من أدق العلوم العالمية في عملية النقل... كل ذلك من أجل تغيير الإسلام من جذوره... ثم هم لم يكتفوا بذلك بل ذهبوا مباشرة إلى تشويه الحكم بما أنزل الله بإيجاد خلافة مزعومة حتى ينكفئ المسلمون عن المطالبة بها، وحتى يجعلوا العالم ينظر إلى الإسلام نظرة سلبية، ثم هم ذهبوا أبعد من ذلك إذ راحوا يبعثون الفتن المذهبية والعرقية والقومية بين المسلمين ليفرقوا المسلمين وينصبوا العداوة والبغضاء بينهم لمنع وحدتهم... ثم هم أحيَوا فكرة الأقليات من جديد، ولكنهم هذه المرة أدخلوا فيها أقليات هي إسلامية إلى جانب أخرى غير إسلامية... هذه من مظاهر الصراع التي يكيد الغرب فيها للإسلام، وواضح فيها أن الصراع الحضاري السياسي فيها هو الصراع البارز... وهنا لا بد من ذكر أن ما يقوم

به الغرب من هذا الكيد إنما يقوم به كدول ويسخر له كل أجهزته الاستخبارية والإعلامية من أجل أن يحقق أهدافه فيها، وأهم من يستعين بهم في هذا الصراع هم حكام المسلمين العملاء له الذين لا يحرِّكون ساكنًا تجاه ما يحدث، ولا يتَّخذون أي إجراءات عقابية ضد ا الدول التي تدعم هذا التوجُّه، بل يسمحون فقط بالممارسات التنفيسية للمسلمين، التي لا تفعل فعلها، مع أن هذا لا يمكن وضع حد له إلا من قبل الدول وباتخاذ إجراءات قد تصل إلى إعلان الحرب على هذه الدول؛ إذ إنها تمسُّ أقدس أقداسهم، ولنا في تصرف السلطان عبدالحميد الثاني رحمه الله مثلًا طيِّبًا في منع مسرحية تتناول الرسول ﷺ، كانت تعرض في فرنسا، ويريدون أن تجوب دول أوروبا الأخرى. وتحت تهديده الجادِّ توقفوا وانصاعوا... وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هذا الأسلوب الخبيث هو سياسة دول الغرب النصراني، وأنه مستمر بالاعتماد على الكذب والافتراء.

أما عن الموقف الرسمي الغربي من الهجوم على الإسلام والقرآن والإساءة إلى الرسول والتهجم على الحجاب فهي مواقف كثيرة غير مخفية نذكر بعضها كأمثلة لا نريد بها الحصر:

- في صيف ٢٠٠٧م، التقى الرئيس الأميركي وقتها جورج بوش في المكتب البيضاوي عشرة من المذيعين الأمريكيين المحافظين والمعروفين بهجومهم على الإسلام. هذا وقد شارك في اللقاء مايكل ميدفيد، الذي سبق وأن صرح بأن «العنف وإراقة الدماء والرعب والبؤس والسلوك المثير للاشمئزاز الشائع في العالم الإسلامي مبني على بعض المشكلات في الإسلام نفسه» واصفًا إياه بالدين «البدائي»، وكان نيل بورتز من أبرز المشاركين في هذا اللقاء، وهو مذيع مشهور بعدائه للإسلام والمسلمين، شنَّ بعد هذا الاجتماع بأيام، في برنامج إذاعي يقدمه، هجومًا مسيئًا جدًّا للمسلمين، واصفًا إياهم بالـ«الصراصير»؛ لأنهم يصومون في نهار رمضان، ويأكلون في الليل، وكان قد وصف الإسلام قبلها بأنه «فيروس مميت، ينتشر في جميع أنحاء أوروبا والعالم الغربي»، مضيفًا: «سوف ننتظر طويلًا جدًا حتى نطوّر لقاحًا لنكافحه به».

- تهجُّم الرئيس الفرنسي ماكرون المستمر على الإسلام، ووصفه له بأنه دين مأزوم، وتهجم وزير داخليته ووصفه لـ(السنة) بالإرهاب، وكذلك شنَّ ماكرون كذلك هجومًا شديدًا على الحجاب وسبقه إلى ذلك الرئيس الفاسد ساركوزي حين كان وزيرًا للداخلية، وبالتالي إصدار قوانين تجرِّم من يرتديه.

- أعلنت ملكة بريطانيا إليزابيث الثانية في ٢٠٠٧/٦/١٦م سلمان رشدي صاحب كتاب آيات شيطانية المسيء بشدة للإسلام فارسًا -حظي بلقب سير- في إطار منحها سنويًا أوسمة لمجموعة من الشخصيات تقديرًا لإنجازاتها.

- في صيف ٢٠١٠م، قامت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل بتكريم الرسام الدانماركي

كيرت فيسترغارد صاحب الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للنبي محمد ﷺ بتسليمه جائزة حرية الصحافة في ختام ندوة دولية حول وسائل الإعلام في برلين، قائلة: إن مهمة فيسترغارد هي الرسم، مشددة على أن «أوروبا هي المكان الذي يسمح فيه لرسام كاريكاتير برسم شيء كهذا».

- نشرت ملكة الدانمارك مارغريت الثانية عام ٢٠٠٥م كتاب مذكرات حمل اسم «مارغريت»، وكتبته الصحافية إنيليس بيستروب قالت فيه إنه من الضروري «أخذ التحدي الذي يشكله الإسلام على محمل الجد، على الصعيد المحلي والعالمي».

- في محاضرة له في جامعة ريجينسبورغ الألمانية في ١٢ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٦م، أورد البابا بنديكت السادس عشر نصًّا منسوبًا لإمبراطور بيزنطي يقول فيه لمحاوره المسلم «فقط أرني ما أتى به محمد وجاء جديدًا، عندها ستجد فقط ما هو شرير ولا إنساني، كأمره نشر الدين الذي نادى به بالسيف» أورده في سياق يفهم توافق البابا معه.

ومما يذكر أن هذه التهجمات الرسمية وغير الرسمية في الغرب على الإسلام، لم يواجهها أي رد رسمي من قبل الأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين الفاقدين للشهامة المفرطين بالدين والحقوق، بل كانت تمضي وكأنهم غير معنيين بها.

والآن كيف يجب أن ينظر المسلمون إلى هذه الهجمة اللئيمة المقصودة؟

على المسلمين، وعلى مدى انتشارهم، وبكل فئاتهم، بدءًا من مثقفيهم وواعيهم وعلمائهم بخاصة:

- أن يتعاملوا بكل مسؤولية أمام ربهم ودينهم وأمتهم مع هذا الموقف السياسي المبدئي وينظروا إلى ما وراءه، ويتنبهوا إلى أن هذه الحملة المسعورة على الإسلام وعلى مشروعهم لإقامة دولة الخلافة إنما تقف وراءه وتتبناه وتضع الدراسات وتخطط له، وتعقد له المؤتمرات إنما هي دول الغرب وعلى رأسها أمريكا، ذات الباع الطويل في محاربة الإسلام والكيد له كبريطانيا وفرنسا وألمانيا... وليس مجرد أفراد أو منظمات دولية أو منظمات غير حكومية؛ إذ إن هذه لا تعدو كونها أدوات بيد سفارات الدول الغربية.

- أن يتنبهوا إلى أن حقيقة الصراع بين الغرب والإسلام هو صراع مبدئي حضاري، لا تواجهه تمام المواجهة إلا دولة إسلامية هي دولة الخلافة.

- أن يتنبهوا إلى أن ما يبعثه الغرب من فتن مذهبية وعرقية وقومية ووطنية إنما هو لإضعاف الإسلام والمسلمين، وبعث فكرة الأقليات على اعتبار أن (السنة) هم الطائفة الأساسية وأن غيرها من طوائف المسلمين هم من الأقليات يريدون بذلك أن يجعلوا جبهة المسلمين الداخلية متصدعة يستحيل عليها الوحدة... هذا فضلًا عن اللعب على وتيرة الأقليات من غير المسلمين، والتي ستتبناها وفق القوانين الدولية وتتدخل لحمايتها، كما فعلت ذلك من قبل، في أواخر أيام

الدولة الإسلامية زمن العثمانيين، فيما عرف بالمسألة الشرقية والمسألة البلقانية، والتي ادعت دول أوروبا حينها حماية الأقليات المسيحية في الشرق، والأقليات المسيحية في بلاد البلقان في الغرب.

- أن يتنبهو إلى أن الغرب يعمل على تكريس أنهم أمم مفككة وشعوب مختلفة ومتصارعة، مع أنه يعلم أن المسلمين لا ينظرون إلى أنفسهم إلا أنهم أمة واحدة، ربها واحد، إيمانها واحد، شريعة حياتها واحدة، مشاعرها واحدة، همومها واحدة وأهدافها في الحياة وفي الآخرة واحدة، ودائمًا ما تجمعهم المواقف الواحدة فيما يواجههم من مشاكل... وهذا الأمر قد أعجز الغرب أن يزيله أو يغيره رغم كل محاولاته التي لم تفتر منذ سقوط دولة الإسلام منذ مئة عام تقريبًا.

والآن كيف يجب أن يصدَّ المسلمون هذه الهجمة الشرسة ويردوها على أصحابها؟

- قبل كل شيء على المسلمين أن ينطلقوا من منطلق أنهم أقوياء ما داموا متمسكين بدينهم، ضعفاء مذلولون ما تخلَّوا أو تنازلوا عنه منه، وأن يتمثَّلوا بقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله».

- إن هذه الهجمة الشرسة على الإسلام لا يمكن أن تواجهها وتقف في وجهها إلا دول. وحيث إن حكام المسلمين هم صنائع الغرب وأدواته فهم معه في هذه الحملة الشرسة على الإسلام، وأوضح دليل مشاركتهم إياه في حربه على الإسلام تحت شعار الحرب على الإرهاب؛ فإذًا لا يعوَّل على هؤلاء الحكام الساقطين في المواجهة، بل هم مع الطرف الآخر، بل أول ما تبدأ عملية التغيير بتغييرهم.

- إنه لا يقوم بالمواجهة الحقيقية لهذه الهجمة الشرسة، ويقضي عليها إلا دولة الخلافة الإسلامية... التي لا تقوم بذلك فحسب، بل تقوم بأكبر من ذلك بكثير، وهو فتح باب الجهاد والدعوة لهم حتى يهتدوا ويدخلوا في دين الله أفواجًا... فانظروا إلى الفارق بيننا وبينهم هم يريدون لنا الضلال والغواية، ونحن نريد لهم الإيمان والهداية...

- أن يسعى المسلمون لإقامة دولة الخلافة التي جعلها الله جزءًا من الإسلام بها تطبق أحكامه، وبها تحفظ بيضة المسلمين، وبها تنشر هدايته حتى يعم الأرض ويكون الدين كله لله وحده، وبها تتم نعمة الإسلام ويكمل الدين، وبها يوضع حد لكل من يريد بالإسلام والمسلمين شرًّا.

ولعل أبلغ رد على هذه الحملة الشرسة على الإسلام أن نتخذ القرآن الكريم نبراسًا لنا، ونتخذ رسولنا الكريم الذي يسيئون إليه إسوة وقائدًا لنا في هذه المواجهة، ونتخذ سيرته طريقة سير لنا... وأن تكون للمسلمين جماعة من المسلمين أو حزب يعمل على إقامة دولة الخلافة الراشدة على طريقته ﷺ في إقامة دولة الإسلام الأولى... وعلى الله قصد السبيل. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

اتفاقات التطبيع (اتفاقات إبراهام) والتحالف الاستراتيجي الشرق أوسطي... منافسة دولية و(إسرائيل) قطب الرحى في المنطقة (٢)

نصر فياض - الأرض المباركة فلسطين

مجالات وأشكال متنوعة من التطبيع:

فمع توقيع اتفاقيات التطبيع من أربعة دول (الإمارات، البحرين، السودان، المغرب) ووقوف مجموعة من الدول على عتبة التطبيع كالسعودية وإندونيسيا وموريتانيا وعُمان وجيبوتي غيرها من الدول التي يُجري اليهود الاتصالات معها، والتي تتحدث وسائل الإعلام (الإسرائيلية) عن قرب التوصل لاتفاقيات معها تصل إلى سبع دول أو أكثر. أخذ التطبيع مع (إسرائيل) أشكالًا متعددة سياسية واقتصادية وثقافية وإعلامية ورياضية وعسكرية وأمنية، فقد كشفت الاتفاقيات الأخيرة عن مشاريع عملاقة تحتاج إلى استثمارات خارجية ضخمة وتستنزف ثروات المنطقة وتربط الدول المشتركة فيها مع (إسرائيل) بمصالح اقتصادية استراتيجية عملاقة في الطاقة والصناعة والتكنولوجيا والاتصالات والزراعة والسياحة والطرق، وغيرها من المجالات، وهي تهدف إلى تحقيق الأهداف الأمريكية وجعل (إسرائيل) قطب الرحى في المنطقة، فـ (إسرائيل) تحاول جعل المنطقة تعتمد عليها في أمور عديدة للسيطرة والهيمنة ودوام التفوق مثل تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، والحلول التكنولوجية في مجالات الزراعة والمياه والطاقة المتجددة والصناعة العسكرية...

ولقد أخذت عملية التطبيع **مجالات وأشكال متنوعة،** ومن أمثلتها:

اتفاق أردني (إسرائيلي) لمقايضة الطاقة بالمياه برعاية أمريكية وحضور إماراتي كعرَّاب للتطبيع مع يهود... وقالت وزارة الطاقة (الإسرائيلية) إن الدولتين وقعتا مذكرة تفاهم يُنتج الأردن بموجبها ٦٠٠ ميغاوات من الطاقة المتجددة لصالح (إسرائيل)، وتقوم (إسرائيل) بتحلية ٢٠٠ مليون متر مكعب من المياه لصالح الأردن... وقالت وزيرة الطاقة (الإسرائيلية): «كل سكان الشرق الأوسط سيستفيدون من مذكرة التفاهم هذه، وليس فقط الأردن و(إسرائيل). هذه رسالة إلى العالم بشأن كيف يمكن للدول أن تعمل معًا لمكافحة أزمة المناخ» وفق ما نقلت وكالة رويترز) الجزيرة ٢٠٢١/١١/٢٢م.

التعاون التقني والبحث العلمي وأبحاث الفضاء:

تسعى الشركات الإماراتية المتخصصة في الذكاء الاصطناعي إلى الاستفادة من الخبرات (الإسرائيلية) ذات الريادة في المجال نفسه، على غرار مجموعة ٤٢ (Group 42) الإماراتية التي تعتزم فتح مكتب وتخطط للاهتمام بالحلول المتعلقة بكوفيد ١٩، وتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، والحلول التكنولوجية في مجالات الزراعة والمياه والطاقة المتجددة.

وقد تمَّ توقيع شراكة تجارية استراتيجية بين مؤسسة «أبكيس الوطنية للاستثمار» الإماراتية المتخصصة في الاستثمار في المجالات العلمية ومجموعة «تيرا» (الإسرائيلية) التي تنتمي إلى معهد وايزمان للعلوم في (إسرائيل)، بهدف تطوير الأبحاث والدراسات الخاصة بفيروس كوفيد ١٩ المستجدّ. ويشكِّل قطاع التكنولوجيا المتطورة أحد أهم القطاعات التصديرية في (إسرائيل) بنسبة ٤٠٪ في حين تُعَدُّ شريكتها في اتفاق أبراهام (الإمارات) أحد أبرز الدول العربية الـمُستقطِبَة لهذه الشركات لِـما توفره لهما من بيئة حاضنة.

من جهة أخرى، يمنح الاتفاق شركات الصناعة العسكرية (الإسرائيلية) الرائدة في إنتاج منظومات الأسلحة ومنظومات الدفاع الجوي وتقنيات الفضاء وشركات الحماية السيبرانية والتجسس، فرصة الاندماج في السوق الإماراتية، رغم أنَّ هذه الشَّراكات قديمة بين الطرفين، وكانت تتطلب السرية وحلقات الطرف الثالث.

وقد فُتحت خزائن الخليج أمام البنوك (الإسرائيلية) التي سارعت إلى إبرام اتفاقيات مع البنوك الإماراتية للدخول في شراكات ومشروعات مشتركة. فقد وقَّع «بنك لئومي» (الإسرائيلي) مُذَكِّرَتَيْ تفاهُمٍ مع كُلٍّ من «بنك أبوظبي الأول» و«بنك الإمارات دبي الوطني» الأكبر في الإمارات. كما وقَّع «بنك هبو عليم» أكبر كيان مصرفي في (إسرائيل) مُذَكِّرَةَ تفاهُمٍ مع «بنك الإمارات دبي الوطني».

السياحة:

وفي مجال السياحة، فتحت الأبواب أمام يهود للولوج إلى البلدان العربية بمئات الآلاف من (الإسرائيليين). فالمغرب والإمارات وحتى السعودية فتحت مجالها الجوي عند زيارة الرئيس الأمريكي جو بايدن للسعودية ، وقطر فتحت الباب على مصراعيه لـ(الإسرائيليين) بحجة المونديال ضمن تطبيع العلاقات باستخدام الدبلوماسية الرياضية. وفي هذا السياق نذكر ما قال مئير دي شاليط مدير عام السياحة السابق ورئيس هيئة الفنادق (الإسرائيلية): «إن سياحتنا في مصر أفضل للأمن (الإسرائيلي) من أي جهاز للإنذار المبكر».

التطبيع العسكري:

من جهة أخرى، تمنح اتفاقات التطبيع شركات الصناعة العسكرية (الإسرائيلية) الرائدة في إنتاج منظومات الأسلحة ومنظومات الدفاع الجوي وتقنيات الفضاء وشركات الحماية السيبرانية والتجسس، فرصة الاندماج في الأسوق لدول المنطقة، رغم أنَّ هذه الشَّراكات قديمة بين الطرفين، وكانت تتطلب السرية وحلقات الطرف الثالث، ومن أمثلة ذلك:

جاء في موقع العربي الجديد في ١٧/ يناير ٢٠٢٣م: اتفق المغرب و(إسرائيل) على تعزيز التعاون العسكري الثنائي وتوسيعه ليشمل مجالات أخرى، خاصة الاستعلام والدفاع الجوي والحرب الإلكترونية. جاء ذلك في ختام الاجتماع الأول للجنة تتبع التعاون المغربي (الإسرائيلي) في مجال الدفاع، المنعقد يومي ١٦ و١٧ يناير/ كانون الثاني الجاري بنادي الضباط في العاصمة المغربية الرباط.

وكشفت القيادة العامة للقوات المسلحة الملكية أنه تم خلال هذا الاجتماع الذي ترأسه المفتش العام للقوات المسلحة الملكية بلخير الفاروق، ومدير مكتب الشؤون السياسية العسكرية بوزارة الأمن (الإسرائيلية) درور شالوم، بحث مختلف مجالات التعاون العسكري الثنائي، لا سيما اللوجستيك والتكوين والتدريبات، وكذا اقتناء وتحديث التجهيزات. وأعلنت القيادة العامة للجيش المغربي، في بيان لها، أنّ الجانبين اتفقا على تعزيز هذا التعاون أكثر وتوسيعه ليشمل مجالات أخرى، خاصة الاستعلام والدفاع الجوي والحرب الإلكترونية. ووفقًا للتقارير (الإسرائيلية)، فإن جزءًا من الاستراتيجية (الإسرائيلية) في البحر الأحمر هو إطلاق يدها بشكلٍ يتيح لها السيطرة الكاملة عليه وفرض الرقابة؛ ما يشكّل خطرًا على حرية الملاحة والتجارة البحرية التي تستفيد منه مصر واليمن تحديدًا

كما سبق أن كشفت تسريبات الوثائق التي انفرد بها الموقع الأمريكي « أمريكان هيرالد تريبيون» عن أسماء قادة في الجيش السعودي شاركوا في تدريبات سرية مع الكيان الصهيوني لإدارة قوات عسكرية مشتركة في البحر الأحمر. وقد أفصح الموقع عن أسماء لكبار الضباط في الجيش السعودي المشاركين في التدريبات، وهم « محمد بن عبد الله الزهراني، ومحمد بن عبد الله ربيع، ووليد بن عبد الرحمن العبيدي». وقد جاءت التدريبات ضمن مذكرة تفاهم بين الجانبين، وقع عليها عام ٢٠١٤م.

كما كشف صحيفة معاريف (الإسرائيلية) أن علاقات (إسرائيل) وإمارة أبو ظبي تزداد متانة في المجال العسكري، في ضوء صفقات سلاح بين الجانبين، وصل إلى أن شركة «البيت سيستمز» (الإسرائيلية) لتطوير الأسلحة، افتتحت مؤخرًا فرعًا لها في الإمارات، وأوضحت الشركة (الإسرائيلية) أن «فرعها في الإمارات يعمل على تطوير التعاون طويل المدى مع الجيش الإماراتي»، وأنها «ستدير عمليات تنسيق الحلول التكنولوجية للمستخدمين، وستقود نقل تكنولوجيا إلى الشركاء المحليين».

وعلى صعيد التطبيع الأمني والتعاون الاستخباراتي:

فهناك تقارير عديدة حول التعاون السري بين السعودية و(إسرائيل) فقد (كشف قائد جيش الاحتلال (الاسرائيلي) آنذاك غادي آيزنكوت أن رئيس مجلس الأمن القومي السابق مئير بن شبات التقى ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، وقال إن هناك تعاونًا أمنيًّا واستخباراتيًّا بين (إسرائيل) والسعودية على أساس المصالح المشتركة بينهما تتمثل بمواجهة إيران والحركات الإسلامية السلفية) عن القدس العربي.

في مقال لأندرياس كريغ الخبير في الشؤون الأمنية والأكاديمي في جامعة كينغز كوليدج البريطانية أوضح انضمام خبراء إلكترونيين (إسرائيليين) إلى شركات إماراتية سيئة السمعة مثل شركة دارك ماتر ومجموعة إن إس أو. ومن بين الخبراء مجندون قدامى في الوحدة ٨٢٠٠ التابعة للجيش (الإسرائيلي)،

كما تم تعيين خبراء عسكريين وأمنيين متقاعدين أو متفرغين للعمل لصالح الشركات العسكرية والأمنية الإماراتية الخاصة، أصبح الخبراء (الإسرائيليون) المتقاعدون يعملون مع الإمارات كمدربين ومرتزقة

ومن الجدير بالذكر بأن يوسي كوهن مدير الموساد السابق أنشأ وحدة جديدة في الموساد تختص بإدارة العلاقات مع (إسرائيل) لزيادة رقعة التطبيع.

ونقل موقع الخليج أونلاين عن صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية أن وزير الخارجية (الإسرائيلية) غابي أشكانازي كرَّم في وزارة الخارجية ٢٠ دبلوماسيًّا خدموا في دول الخليج خاصة الإمارات والبحرين، وبهويات مزيفة على مدى الأعوام الـ٢٠ الماضية، وقادت جهودهم إلى توقيع اتفاق السلام مع الإمارات والبحرين، ونقلت الصحيفة على لسان وزير الخارجية (الإسرائيلي) أن «هؤلاء العشرين دبلوماسيًا الذين خدموا سرًّا في الخليج كانوا رأس حربة الدبلوماسية (الإسرائيلية).

مشاريع اقتصادية كبرى:

إن خطورة هذا التطبيع والتعاون مع (إسرائيل) في مجالات عدة يكمن في الأهداف الاستراتيجية من هذا التعاون الذي يتم برعاية أمريكية بل وشراكة كاملة معها، وسنتعرض لبعض هذه المشاريع كأمثلة بارزة، والتي تركز على مشاريع إصلاح، وربط، وعزل أسواق الطاقة في المنطقة. وتحدي الاستثمارات الصينية والروسية، وستشكل (إسرائيل) حلقة الوصل بين دول الخليج ودول أخرى، وبين أوروبا والأمريكيتين وكندا، وستشكل مركزًا تجاريًّا واقتصاديا ًكبيرًا، وخصوصًا في مجال الطاقة، فهي تعمل :

- على ربط الموانئ (الإسرائيلية) بالعربية، ومد شبكة الطرق السريعة وسكك الحديد؛ لخدمة حركة الاستثمار مع دول الخليج والدول العربية وخصوصًا في مجال الطاقة.
- على إحياء العديد من أنابيب النفط والعمل على إنشاء أخرى من أجل تصدير الطاقة إلى أوروبا وأمريكا الشمالية من خلال (إسرائيل) مستغنية عن قناة السويس، وأيضًا مضيق هرمز وباب المندب بحجة تعزيز أمن الطاقة.

أمثلة من هذه المشاريع:

إحياء سكة حديد الحجاز:

وهي السكة التي أنشأها الخليفة العثماني عبد الحميد الثاني- رحمه الله- التي تصل دمشق بالمدينة المنورة، وكان الهدف من إنشائها مواجهة أوروبا وتأثيرها في بلاد المسلمين، وترسيخ الوحدة ومجابهة أعداء دولة الخلافة، فكانت فكرة المشروع هي ربط القسطنطينية (مدينة الإسلام) بمكة المكرمة والمدينة المنورة وربطها باليمن؛ ولكن لم يقدَّر لها إتمام مرحلتها الثانية، فقد أطيح بالخليفة عبد الحميد الثاني؛ ولكن مرحلتها الأولى اختصرت رحلة الحجاج من ٤٠ يوم إلى ٣-٤ أيام وتضمن المشروع تنفيذ ٢٦٦٦ جسرًا ومنفذًا مائيًّا، و٧ جسور حديدية و٩٦ محطة، و٧ أحواض و٣٧خزان ماء، ومستشفيين و٣ ورش.

واليوم تعمل (إسرائيل) على إحيائها لأهداف خبيثة، فقد تم إحياء المقطع الممتد من حيفا إلى بيسان عام ٢٠١٦م، وظل الخط الممتد بين عمان ودمشق يعمل حتى عام ٢٠١١م، وإعادة التأهيل لسكة حديد الحجاز تهدف إلى وصلها بالأردن والسعودية وباقي دول الخليج بمسمى جديد «قضبان السلام».

فقد طرح وزير النقل (الإسرائيلي) يسرائيل كاتس السابق في مؤتمر النقل الدولي المقام بالعاصمة العُمانية مسقط على دول الخليج وعدد من الدول العربية مشروع سكة حديد يحمل اسم «سكة حديد السلام «يربط دول الخليج بـ(إسرائيل) مرورًا بالأردن. واعتبر كاتس بالمناسبة نفسها «أن هذه الخطة منطقية، وهي فوق الخلافات السياسية والأيدلوجية» بحسب هيئة الإذاعة (الإسرائيلية) الرسمية.

وكذلك في عام ٢٠٢١م، روَّجت وزيرة المواصلات والسلامة على الطرق السابقة العميد (احتياط) ميري ريجيف. لمشروع «من الخليج إلى الخليج» مشروع ضخم سيغير وجه الاقتصاد الإقليمي في الشرق الأوسط، وسيربط (إسرائيل) بالعديد من دول المنطقة عبر السكك الحديدية، وستكون بالنسبة لهم بوابة إلى البحر الأبيض المتوسط. هذه بشرى اقتصادية هامة يجعل دول الشرق الأوسط جزيرة قوة اقتصادية واستقرار يقوم على أساس المعاملة بالمثل والسلام. اليوم نضع الأساس لسلام اقتصادي إقليمي حقيقي. اتفاقات إبراهام بقيادة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو هي القوة الدافعة وراء تحقيق هذه الرؤية. والموافقة على الخطة هي بداية تحقيق رؤية للواقع وتغيير تاريخي في وجه المنطقة...»

وفي إطار الخطة، سيتم الانتهاء من الجزء الرئيسي من خط القطار بين المناطق والذي سيربط خليج حيفا بالخليج العربي عبر الأردن والمملكة العربية السعودية، وسيربط بين محطة القطار في بيت شان مع معبر الشيخ حسين (نهر الأردن) على الحدود (الإسرائيلية) الأردنية. سيمكِّن المشروع من نقل البضائع بين (إسرائيل) والأردن ومناطق السلطة الفلسطينية، ويقلِّل بشكل كبير من ازدحام حركة الشاحنات على الطرق، وسيتم استكمال شبكة قطار الركاب حسب الخطة الاستراتيجية لقطار (إسرائيل) لعام ٢٠٤٠م. سيسمح المشروع بنقل البضائع القادمة من الأردن والخليج العربي بواسطة قطار هعيمك مباشرة إلى الموانئ (الإسرائيلية) حسب الوزيرة (الإسرائيلية) ٢٠٢١/٠٣/٠٢م الجزيرة.

٢-ربط دول الخليج ودول أخرى بطرق سريعة وبموانئ بـ(إسرائيل):

المشروع يهدف للربط بين الموانئ العربية و(الإسرائيلية) وتطويرها، وإنشاء جسر بري لتكون حلقة وصل مع الأسواق العالمية، والذي سيكون الطريق التجاري البديل لقناة السويس. فحسب وكالة الصحافة اليمنية في ٢٠٢٠/٩/١٧م: «يحمل اتفاق التطبيع بين الإمارات و(إسرائيل) العديد من المخاوف للجانب المصري، بشأن احتمالية تجاوز قناة السويس فيما يخص نقل النفط الخليجي... وأعلنت شركتا

«موانئ دبي العالمية الإماراتية، و»دوفرتاور» (الإسرائيلية) توقيع عدة اتفاقيات للتعاون في أنشطة الشحن والموانئ. وتجري شركة النفط (الإسرائيلية) «كاتشا» (حكومية) اتصالات سرية مع دول خليجية بهدف بحث سبل التعاون في مجال الإتجار بالوقود والمشتقات النفطية).

وحسب العربي الجديد: «وقالت شركة أحواض السفن الإسرائيلية إن هذا التعاون (الاتفاق الاماراتي الإسرائيلي) سيساعد في تعزيز القدرة التنافسية للموانئ وخفض النفقات وتأسيس بنية تحتية متطورة للتجارة الدولية واللوجستيات، مشيرة إلى أن ذلك سيجعل من ميناء حيفا مركزًا محوريًّا في الشرق الأوسط». وقالت موانئ دبي المملوكة للحكومة، والتي تشغل موانئ في أنحاء العالم، إنها وقعت مجموعة من الاتفاقات مع «دوفرتاور» (الإسرائيلية) تتضمن عرضًا مشتركًا لخصخصة ميناء حيفا» (رويترز، العربي الجديد(٢٠٢٠/٩/٢٩م.

ووقّع رئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي لمجموعة «موانئ دبي العالمية» سلطان أحمد بن سليم ثلاث مذكرات تفاهم مع شركة «دوفرتاور»، وهي شركة يملكها شلومي فوغيل، الشريك في أحواض بناء وإصلاح السفن (الإسرائيلية) وميناء إيلات. وتغطي مذكرات التفاهم مجالات تعاون تشمل: قيام «موانئ دبي العالمية» بتقييم تطوير الموانئ (الإسرائيلية) وتطوير مناطق حرة، وإمكانية إنشاء خط ملاحي مباشر بين ميناء إيلات وميناء جبل علي.

كما تضم مساهمة «جمارك دبي» في تسهيل التجارة بين المؤسسات الخاصة من الجانبين من خلال تطبيق أفضل الممارسات الجمركية السلسة والمبتكرة، واستكشاف «الأحواض الجافة العالمية» فرص العمل مع أحواض بناء وإصلاح السفن (الإسرائيلية) على مبدأ المشاريع المشتركة لتطوير وتصنيع وتسويق منتجات أحواض بناء وإصلاح السفن.

وقال بن سليم: «إن مهمتنا في موانئ دبي العالمية تتمثل في تمكين التجارة العالمية، وستسهم مساعينا في بناء خطوط تجارية بين الجانبين وغيرهما من الدول في دعم عملائنا عبر جعل ممارسة الأعمال التجارية في المنطقة أكثر سهولة وكفاءة» وفق ما ذكرت «وكالة وام».

ومن جهة أخرى، كشفت صحيفة «جلوبس» (الإسرائيلية) عن اقتراح تل أبيب على أبو ظبي بناء ممر بري يربط بينها وبين دول الخليج العربي بما فيها السعودية وصولًا إلى ميناء عسقلان (الإسرائيلي). ويأمل الكيان الصهيوني في توسيع وتطوير أنبوب «إيلات عسقلان» وربط أنابيب البترول والغاز في دول الخليج العربي به؛ وذلك من خلال استثمارات خليجية في هذا الأنبوب، بحسب موقع «العربي الجديد». ■

بسم الله الرحمن الرحيم

أساليب المستعمر الغربي في الحرب الفكرية والكيد على الإسلام وضرب التوجه الإسلامي نحو إقامة دولة الخلافة الإسلامية

الكاتب: محمد اليمني - اليمن

أخذت أوروبا تغزو العالم الإسلامي غزوًا تبشيريًّا باسم العلم، ورصدت لذلك الميزانيات الضخمة، أو بعبارة أخرى غزوًا استعماريًّا عن طريق التبشير باسم العلم والإنسانية؛ وذلك لتمكين دوائر الاستخبارات السياسية ودوائر الاستعمار الثقافي من التمركز في البلاد، وهم قد نجحوا في ذلك فكانت طليعة الاستعمار الغربي؛ وبهذا فسح المجال لهذا الاستعمار وفتح باب العالم الإسلامي على مصراعيه، وانتشرت الجمعيات التبشيرية في كثير من البلدان الإسلامية، وكان معظمها جمعيات إنجليزية، وفرنسية وأمريكية فتغلغل النفوذ البريطاني والفرنسي والأمريكي عن طريقها. وأصبحت هذه الجمعيات هي الموجِّهة للحركات القومية والمسيطرة علي توجيه المعلمين من المسلمين، وكان لهم في ذلك هدفان:

١- فصل العرب عن الدولة للإجهاز عليها، وقد نجحوا في ذلك وحققوا مبتغاهم.

٢- إبعاد المسلمين عن الرابطة الحقيقية التي لم يكونوا يعرفون سواها، وهي رابطة الإسلام.

وقد قامت هذه الجمعيات بأدوار عديدة خبيثة، وكانت آثارها في العالم الإسلامي ما نعانيه اليوم من ضعف وانحطاط، فقد عمدوا إلى حرف المسلمين عن الفهم الصحيح للإسلام؛ لأنهم عندما بحثوا عن مكمن القوة لدى المسلمين وجدوه في الإسلام، ووجدوا أن جوهر قوته في عقيدته، وأنها هي منشؤها؛ لذلك فكر الكافر الغربي المستعمر بالطريقة المناسبة لغزو العالم الإسلامي، فوجد أن خير طريقة يسلكها هي سلوك الغزو الثقافي.

فقاموا في أواخر القرن السادس عشر بتأسيس مراكز كبيرة للتبشير في مالطة، ومن ثم نقلوها إلى بلاد الشام في سنة ١٦٢٥م، فواجهتهم في ذلك مشقات كبيرة، وعانوا من اضطهاد وإعراض ومحاربة من الجميع، ولبثوا في هذه الأجواء الرافضة لهم حتى سنة ١٧٧٣م؛ حيث انقطع أثر المبشرين والتبشير. ثم عاودوا الكرة سنة ١٨٣٤م، وكان ممن نشطوا في هذه البعثة الأمريكي المشهور (إيلي سميث)؛ حيث قام هو وزوجته بفتح مدرسة للإناث في بيروت، واتَّسع المجال أمامه وأوقف حياته للعمل في بيروت بوجه خاص، وفي بلاد الشام بوجه عام.

وهكذا كان الكافر الغربي المستعمر يقوم بمثل هذه النشاطات فيفشل ويكرر المحاولات؛ ولكنه مع هذه المحاولات أوجد لنفسه مكانًا على الأرض ولو كان مرفوضًا إلى أن تمكن من احتلال بلاد المسلمين؛ فقام بعدها بوضع مناهج التعليم والثقافة على أساس فلسفته وحضارته ومفاهيمه ووجهة نظره الخاصة في الحياة، ثم جعل الشخصية

الغربية الأساس الذي تنتزع منه الثقافة التي يثقفنا بها، كما جعل تاريخه ونهضته وبيئته المصدر الأصلي لما نحشو به عقولنا، وكان ذلك عامًّا حتى في دروس الدين الإسلامي وتاريخ الدين الإسلامي، فصار الدين الإسلامي يعلَّم في المدارس الإسلامية كمادة روحية خلقية فقط، كما هو مفهوم الغرب عن الدين، وحياة الرسول ﷺ تدرَّس لأبنائنا منقطعة الصلة عن النبوة والرسالة، تدرَّس كما تدرَّس حياة نابليون أو يسمارك مثلًا، ولا تثير في نفوسهم أي مشاعر أو أفكار، ومادة العبادات والأخلاق هي فقط التي تشتمل عليها مناهج الدين، وتعطى من وجهة النظر النفعية. وصار التاريخ الإسلامي تُعلَّم فيه المثالب التي يخترعها من عنده عن سوء قصد وقام بوضعها في إطار أسود تحت اسم (النزاهة التاريخية والبحث العلمي) وبهاذا صار مثقفو المسلمين ما هم إلا أبناء الثقافة الغربية وتلاميذها، وصاروا ينتقدون الثقافة الإسلامية إذا تعارضت مع الثقافة الغربية. والأقبح من ذلك أنهم صاروا يأخذون مفاهيم الحضارة الغربية وينسبونها للإسلام زورًا وبهتانًا، وغلب على الكثير من المسلمين القول: (إن الغرب أخذ حضارته عن الإسلام والمسلمين).

وبذلك تم فرض الحضارة الغربية ومفاهيمها عن الحياة فرضًا عن طريق سن القوانين في الدول المصطنعة التي أنشؤوها، وعن طريق المعاهد الشرعية التي ألزموا فيها تدريس الإسلام على طريقتهم، وعن طريق المفكرين المضبوعين بالثقافة الغربية من أبناء المسلمين والعملاء الفكريين من غير أبناء المسلمين، وعن طريق ما أنشؤوا لهم من جمعيات سياسية وثقافية... وبذلك قبل المسلمون الحضارة الغربية قبولًا تامًّا، خاصة وأن علماءهم كانوا من ضمن المتأثرين بها، فصارت الحضارة في المجتمعات الإسلامية تخضع للحضارة الغربية والمفاهيم الغربية. وبات عامة المسلمين لا يدركون أن النظام الديمقراطي في الحكم والنظام الرأسمالي في الاقتصاد هما من أنظمة الكفر، وصاروا لا يتأثرون إذا فصل بينهم القضاء على غير ما أنزل الله، وهم لا يجهلون أن الله سبحانه في عليائه قال: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]

هذا ولم يكتفِ المسلمون بذلك، بل جعلوا مركز تنبُّههم الفردي ومركز تنبُّههم العام هو الدول الأجنبية؛ وبذلك فقدوا مركز التنبُّه الطبيعي وهو مبدؤهم؛ وبه فقدوا إمكانية نجاح مسعاهم في التخلص من هذا الاستعمار الخبيث مهما أخلصو فيه وبذلوا من مجهود؛ ولذلك صارت جميع الحركات السياسية حركات عقيمة، وصارت كل يقظة في الأمة تتحول إلى حركة مضطربة متناقصة تشبه حركة المذبوح تنتهي بالخمود واليأس والاستسلام. وأما الدول المستعمرة فقد أملت على الحكام العملاء بأن يُقصوا كل ما فيه شبهة تمتُّ إلى اقامة دولة إسلامية لضمان عدم رجوع الدولة الإسلامية للوجود بتاتًا، وهم لا يزالون يعملون لأجل هذه الغاية. ولم يكتفِ الاستعمار بذلك بل أخذ يصرف المسلمين عن التفكير بالدولة الإسلامية بأعمال تافهة يتلهَّى بها المسلمون، فقد شجع المؤتمرات الإسلامية لتكون ألهيات

للأمة الإسلامية عن العمل الحقيقي (الدعوة إلى استئناف الحياة الإسلامية) وكانت هذه المؤتمرات متنفسًا للعواطف، تأخذ القرارات وتنشرها بالصحف والإذاعات لمجرد النشر فقط دون أن ينفذ شيء منها. ثم إنه شجع المؤلفين والمحاضرين ليبيِّنوا خطر وجود الدولة الإسلامية، وأن الإسلام ليس فيه نظام حكم، فصدرت كتب ورسائل لبعض المسلمين المأجورين تحمل دعوة الاستعمار هذه حتى يضللوا المسلمين ويصرفوهم عن دينهم، وعن العمل لاستئناف الحياة الإسلامية حسب أحكام الإسلام، وهكذا دأب الكافر الغربي المستعمر، منذ أن قضى على الدولة الإسلامية إلى الآن، يقيم العراقيل التي تحول دون قيام الدولة الإسلامية ويركز جهوده للحيلولة دون إيجادها بعد أن محاها من الوجود.

إن الصراع بين الإسلام والغرب هو أولًا صراع حضاري فكري، وبسبب الانحطاط الفكري للمسلمين وقلة الوعي لدى الأمة وعدم معرفتهم بدينهم المعرفه الصحيحة استطاع الغرب أن يدس مصطلحاته الفكرية وأنظمة حكمه في أذهان المسلمين لدرجة جعلهم يطالبون بتلك الأنظمة التي ليست من الإسلام بتاتًا، ولا يجوز أخذها كمصطلحات، ويحرم أخذها كنظام حياة... هكذا تسلل الغرب الكافر إلى مجتمعات المسلمين، وغرس مفاهيم العلمانية، وهي التي تعني التخلي عن حكم الدين والتحرر من قيوده وجعل العقل مصدر تشريع الأحكام، ولمكره رأينا كيف أن الغرب قد ترجم اللفظة التي تعني (اللادينية) بالعلمانية على طريقة إبليس في تلبيس الحقائق حتى يخدع المسلمين فيقبلوها، ويبعد كشف معناها الحقيقي المرفوض من المسلمين. واللافت أن المسلمين لم يقبلوا حتى هذا اليوم ذاك المفهوم الكفري المناقض لعقيدتهم تمام المناقضة... وقل مثل ذلك في مفهوم الديمقراطية التي تعني عندهم حكم الأكثرية تشريعًا وحكمًا، ولعل أقوى رد عليها هو قوله تعالى: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ١١٦﴾ [الأنعام: ١١٦] والمسلمون لا يردون حرفًا من كلام الله تعالى. وقل مثل ذلك في مفهوم الحريات العامة الذي تؤدي الحرية الشخصية فيها إلى الفلتان الخلقي، وتنخفض فيه إلى أدنى من مستوى الحيوان... وتؤدي حرية التملك فيها إلى تحكم الأغنياء بمفاصل الحياة كلها؛ ما يؤدي إلى استعمار الشعوب الأخرى، وامتلاك القوة وخوض الحروب من أجل وضع اليد على ثروات العالم، ومص خيرات الشعوب وإيقاعهم في مديونيات تقضي على كل أمل بالتنمية لديهم... وحرية إبداء الرأي وما تعنيه من حرية الكفر... نعم بمثل هذه المفاهيم الفاسدة الفاسقة تسلَّل الغرب إلى بلاد المسلمين؛ ولكنه فشل، وهو إذا لم يعلن عن فشله فنحن نعلن عنه، وهو إن لم يتوقف عن هذه الدعوة فإن على المسلمين حصرًا أن يوقفوه. أما لماذا هذه الحصرية؟ فالجواب هو لأن المسلمين هم الوحيدون الذي يملكون اليوم مبدأ صحيحًا صالحًا لأن ينتشل العالم كله من وهدة الرأسمالية المتغوِّلة. ولئن قيل إن المبدأ الإسلامي مبدأ مجرب ولَّى عليه الزمن، قلنا إنه حُكِّمَ وكان صالحًا. والمبدأ الرأسمالي

الآن صار في حكم المجرب وأثبت فشله وعدم صلاحه، بل وتوحشه وإجرامه. وهذا يعني أن العالم يقف بين مبدئين أحدهما أثبت نجاحه وهو المبدأ الإسلامي، والآخر ثبت فشله وما يكتوي العالم به من نيره هو أوضح دليل.

والآن، كيف السبيل إلى ذلك؟

نقول إنه تمامًا ما فرضه الشرع على المسلمين:

– أن تقوم لهم دولة إسلامية تحمل الإسلام كمبدأ، وتعمل على جمع المسلمين وضم بلدانهم إلى هذه الدولة...

– إن إقامة الدولة الإسلامية هذه إنما تقوم به جماعة أو حزب، ولا يمكن لأفراد أن يقيموه، إنه مشروع أمة...

– أن تتبنى هذه الجماعة السير على طريقة الرسول ﷺ في إقامة الدولة الإسلامية حتى تحقق ما حققه الرسول ﷺ من إقامة الدولة الإسلامية،

أما وقد تعينت الغاية، وعرف الطريق إلى ذلك، وقامت جماعة **(حزب التحرير)** تتبنى مشروع إقامة هذه الدولة؛ فإن الأمر بات يأخذ منحاه الصحيح، ويجد طريقه لأن تتحقق به إقامة الدولة الإسلامية الثانية شبيهة بدولة الخلافة الراشدة الثانية التي بشرنا الرسول ﷺ أنها ستكون في آخر الزمان، والتي أمرنا أن نعضَّ عليها بالنواجذ...

إن الأمة اليوم تقف على أعتاب تغيير كوني، وسيكون، بعون الله وحده، تغيير على أساس وعد الله بالتغيير، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ [النور: ٥٥] وعلى وقع بشرى رسوله ﷺ: عن حذيفة بن اليمان: «**تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ ثُمَّ سَكَتَ**» رواه أحمد. لقد آن لأمة الإسلام أن تتصدى للغرب الكافر لتنال رضى الله... لقد آن لها أن تضع حدًّا لإجرام الغرب الكافر المستعمر الممتد لأكثر من مئة عام... لقد حان وقت قيام الأمر الذي يرضي الله والذي يعيد الصراع الدولي إلى حقيقته: صراع كفر وإيمان، ويعود الحكم بما أنزل الله ويعود الجهاد ويدخل الناس في دين الله أفواجًا. ويتحقق بهذه الدولة وعود رسول الله ﷺ بالقضاء على يهود، ويتحقق وعد الله لرسوله بأن يزوي له الأرض، فَعَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا**...» رواه مسلم.

نعم، ما على الأمة الإسلامية اليوم إلا أن تحتضن هذه الدعوة وتكون في صلب عملية التغيير المنشود، وعلى الله قصد السبيل. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

تصور العمل الحزبي في ظل الخلافة
والأمانة التي يجب على حزب التحرير وأفراده أن يؤدوها بحقها
حتى ينالوا رضوان الله والفوز بعظيم الأجر في الآخرة

مراد طالب

يختلط الأمر على الكثير من الناس، في تصور العمل الحزبي في ظل الخلافة، ولا يكادون يرون العمل الحزبي إلا من خلال نموذج الأحزاب السياسية في ظل الأنظمة الحالية، فيظنون أن الأمر في ظل الخلافة لن يختلف كثيرًا عن صورة العمل الحزبي المشاهد في هذا الزمن، خاصة وأن مصطلح الحزب السياسي هو مصطلح حديث وكون الأحزاب الديمقراطية تعتبر هي الأحزاب الأعرق في العالم، حتى ليكاد يبدو للمتابع عدم وجود غيرها كنموذج للعمل الحزبي في الحياة السياسية.

وعلى رغم الهالة البراقة التي تظلل الأحزاب السياسية العاملة في ظل الديمقراطيات العريقة كأمريكا وفرنسا والمملكة المتحدة، إلا أن المتفحص لواقع العمل الحزبي في ظل هذه الأنظمة سرعان ما تتكشف له الحقيقة بأن الأحزاب في ظل الرأسمالية ما هي إلا انعكاس لتناقضات المبدأ الذي قامت عليه تلك الدول.

ويمكننا التدليل على الفشل في إيجاد النموذج الحقيقي للحزب السياسي في ظل الأنظمة الحالية بأربعة أمور بارزة هي:

أولًا: فشلهم في وضع تعريف للحزب السياسي وإبقاء الأمر في زاوية الغموض:

فقد تجنَّب العديد من الباحثين كصمويل هنتنجتون وضع تعريف محدَّد للحزب السياسي واستعاضوا عن التعريفات بوضع شروط لاعتبار الحزب السياسي، ومن حاول منهم وضع تعريف للحزب فقد عمد إلى صياغات فضفاضة غامضة هي أقرب لوصف عمل الأحزاب منها إلى التعريف، ومن أمثلتها تعريف جورج بيردو للحزب السياسي بأنه: «كل تجمع بين أشخاص يؤمنون ببعض الأفكار السياسية ويعملون على انتصارها وتحقيقها، وذلك بجمع أكبر عدد ممكن من المواطنين حولها والسعي للوصول إلى السلطة أو على الأقل التأثير على قرارات السلطة الحاكمة». ويتجلى فشل محاولات تعريف الحزب السياسي حين نرى عدم اجتماعهم على تعريف محدَّد لمفهوم السياسة، فهل هي العلاقة بين الحكام والمحكومين في الدولة، أم هي طرق وإجراءات مؤدية إلى اتخاذ قرارات من أجل المجتمعات والمجموعات البشرية، أم هي فن الممكن؟

ثانيًا: نظرتهم لنشأة وتكوين الأحزاب السياسية:

فإن أبرز عامل لنشأة الأحزاب وتكوينها عندهم هي نظرية النزاع التاريخي بين الثنائيات، وبحسب هذه النظرية، فإن تأسيس

حزب سياسي يعني بالضرورة أنه أنشئ ليمثل مصالح طرف ضد طرف آخر، وبذلك فإن الأحزاب السياسية تتأسس نتيجة وجود انشقاقات في المجتمع. بناء على ثنائية نزاع، وقد اقترح دوفرجيه سلسلة من الثنائيات التي يمكن أن تتقابل: ثنائيات سياسية (الملكية مقابل الجمهورية) واجتماعية (عمَّال مقابل برجوازيين) ودينية (متدين مقابل علماني). وعلى إثر النزاع بين هذه الثنائيات تندمج الجماعات أو يحدث الانشقاق ما ينتج الأحزاب الجديدة. وتكفي نظرة سريعة لواقع الأحزاب في أوروبا وأمريكا ومشاهدة الصراعات المحتدمة فيما بينها بما ينذر بتشقق المجتمعات في تلك الدول وانقسامها وتحويل حياة الناس إلى جحيم يسعّره النزاع الدائم بين مكونات العمل السياسي عندهم خاصة في ظل نمو النزعات الدينية والقومية في أوروبا، واشتداد النزاع بين ثنائية الصناعات البترولية والصناعات التكنولوجية في أمريكا، لإدراك حجم الفشل في بناء النموذج الحي الناجح لحزب سياسي حقيقي في تلك الأنظمة.

ثالثًا: وظيفة الأحزاب السياسية

وقد حدَّد الباحثون الغربيون أبرز وظائف الحزب السياسي في النقاط التالية:

١- تنشيط الحياة السياسية ٢- تكوين الرأي العام ٣- تكوين القيادات السياسية ٤- تحقيق الاستقرار السياسي.

وقد يغترُّ المرء للوهلة الأولى أمام هذا الطرح الوردي لوظيفة الأحزاب السياسية في الأنظمة الغربية القائمة في عالم اليوم؛ ولكن عند التدقيق في حقيقة الوظيفة العملية التي تمارسها الأحزاب السياسية في الغرب تجد أن تنشيط الحياة السياسية عمليًّا هو ترويض للشعوب لتقبل السياسات الممارَسة لصالح فئة الرأسماليين بخداع الناخبين أنهم هم أصحاب الاختيار للسياسات المعمول بها، وقد بات هذا الأمر مفضوحًا لعوام الناس حتى بات الإحجام عن المشاركة في النشاطات السياسية والعزوف عن المشاركة في الانتخابات سمة بارزة عند الشعوب الغربية.

وأما من حيث تكوين الرأي العام وتوعية المواطنين بالمشكلات السياسية ومقترحات حلها، فالمدقق يرى أن تلك الوظيفة هي مجرد ذرٍّ للرماد في العيون ولا تتعدى الدعاية الانتخابية، ولا يمكنك أن تجد حزبًا سياسيًّا في الغرب يعمل حقيقة لصالح ناخبيه ومؤيديه، وإنما تجد تلك الأحزاب تضع في رأس أولوياتها رعاية مصلحة الداعمين الرأسماليين المموِّلين للحزب ونشاطاته.

وأما من حيث تكوين القيادات السياسية فأي قيادات تلك التي تنمو وتتكون في ظل ممارسة التزييف والخداع والغش للناخبين؟!

وأما وظيفة تحقيق الاستقرار السياسي، فالمراقب للحياة السياسية في الغرب يرى بوضوح حجم إذكاء روح النزاع بين أنصار الأحزاب السياسية وتعميق الهوة بين مكونات المجتمع، وانظر إلى أطروحات الأحزاب القومية والمذهبية والمصلحية وردة فعل

الأتباع على طرح برامج مخالفة لبرنامج حزبهم على الصعيد العرقي أو المذهبي أو الاجتماعي ومشاهد الصراعات والخلافات العنصرية في بلادهم لتتبين مدى بشاعة تلك الوظيفة.

رابعًا: فكرة التعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة:

تلك الفكرة البرَّاقة التي يروَّج لها باعتبارها الدرة الثمينة في الأنظمة الديمقراطية، ومبعث فخرهم واعتدادهم بنظامهم الذي يصفونه بالبعيد عن الديكتاتوريات وهيمنة الحزب الواحد.

وبرغم شدة بريق هذه الفكرة واستهوائها لعقول البسطاء، إلا أن الممارسة العملية للحياة السياسية الغربية، خاصة في الدول الكبرى والديمقراطيات العريقة، تري مدى سقوط وتهاوي هذه الفكرة، فهذه فرنسا التي تعتمد نظام التعددية المفتوح لا تكاد تقوم فيها حكومة قوية ثابتة، ودائمًا ما يعاني فيها الرؤساء خلال عملية تشكيل حكوماتهم نتيجة اضطرارهم إلى تشكيل حكومات ائتلاف تجمع في كثير من الأحيان بين أحزاب متناقضة للحصول على ثقة البرلمان والتصويت لصالح تشكيل الحكومة، وقد يظن البعض لوهلة أن النظام المثالي للحياة السياسية المستقرة هو نظام ثنائية الأحزاب؛ حيث يتم الوصول إلى السلطة عبر التنافس بين حزبين كبيرين كما هو الحال في بريطانيا وأمريكا، بما يضمن تشكيل حكومات قوية قادرة على الحصول على أصوات الأغلبية من جمهور الناخبين وتأييدهم، وبتدقيق النظر في سياسات تلك الدول، فإن الباحث لا يكاد يرى أي فرق حقيقي في تنفيذ السياسات في تلك الحياة السياسية، حتى إن الكثير من السياسيين في تلكما الدولتين يلجؤون إلى استخدام مصطلحات مثل مصطلح الحكومة الخفية ومصطلح الحكومة العميقة لوصف ما يجري في الحياة السياسية في البلدين، بما يشير بوضوح إلى أن اللعبة الديمقراطية وتداول السلطة بين الأحزاب في الأنظمة ثنائية الأحزاب هو أقرب للمسرحية التي يقصد منها جمع طاقات الأمة خلف حزب حاكم يشعر الجماهير العريضة بأنها هي من يقود العمل السياسي، في الوقت الذي لا تمثل فيه تلك الأحزاب حقيقة سوى مصالح الحكام الحقيقيين للبلاد من كبار الرأسماليين. ومن السخرية أن الولايات المتحدة التي تفاخر بكونها صاحبة أعرق الأحزاب السياسية في العالم، لم يتطرّق دستورها إلى موضوع الأحزاب السياسية؛ إذ لم ينوِ المؤسسون في الأصل أن تكون السياسة الأمريكية حزبية. ففي أوراق الفيديراليست رقم ٩ ورقم ١٠، كتب ألكسندر هاملتون وجيمس ماديسون، على التوالي، عن مخاطر الفصائل السياسية المحلية على وجه التحديد. إضافة إلى ذلك، لم يكن أول رئيس للولايات المتحدة جورج واشنطن عضوًا في أي حزب سياسي وقت انتخابه وطوال فترة رئاسته. علاوة على ذلك، فقد كان حتى آخر لحظات حياته السياسية يعرب عن أمله في ألا تتشكّل الأحزاب السياسية خوفًا

من الصراع، وقد كان هذا هو أبرز نقاط خطبة الوداع الشهيرة التي ألقاها عند اعتزاله الحياة السياسية. ومع ذلك، انبثقت بدايات نظام الحزبين في أمريكا من دائرته المباشرة حيث انتهى المطاف بهاملتون وماديسون، اللذين كتبا أوراق الفيديراليست المذكورة أعلاه ضد الفصائل السياسية، إلى أن يكونا القائدين الرئيسين في هذا النظام الحزبي الناشئ. فأصبح هاملتون زعيمًا لمعسكر الفيدراليين وجيمس ماديسون زعيمًا لحزب الجمهوريين الديمقراطيين؛ ما هيّأ البيئة لنشأة الحياة الحزبية في أمريكا بعد أن كانت بغيضة في يوم قريب.

بعد هذا العرض الموجز للحياة السياسية الحزبية في ظل الأنظمة الغربية القائمة في عالم اليوم وبيان الفساد والتناقض الواضح في كل معالمها، دعونا نلقي الضوء على نموذج الحياة السياسية الإسلامي في ظل الخلافة القائمة قريبًا بإذن الله، بعيدًا عن تلك العناوين البراقة والشعارات الفارغة والخادعة السائدة في الأنظمة الغربية، من مثل التعددية والتمثيل الجماهيري والتبادل السلمي للسلطة. فالحياة السياسية والحزبية في ظل الإسلام تقوم على أسس شرعية مستمدة من الوحي، وأفكار مبلورة، وتعريفات محددة، وأعمال واضحة، مستمدة من نصوص الوحي، بما يمكِّن المرء من رسم صورة شديدة الوضوح لمعالم الحياة السياسية الإسلامية تظهر عظمة هذا الدين.

وبداية لا بد لنا من وضع التعريفات المحددة المتعلقة بموضوع البحث حتى يمكننا من خلال تلك التعريفات رسم الصورة الذهنية للحياة السياسية العملية في الإسلام.

فالسياسة في مفهومنا هي رعاية شؤون الناس بالإسلام. وأما **الدولة** فهي كيان تنفيذي لمجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات التي تقبلتها الأمة الإسلامية. **والوسط السياسي** في مفهوم الإسلام يتمثل في الحكام والقادة ومن لهم الثقل والوزن في حياة الناس وعيشهم وكل من يتعاطى السياسة، سواء أكان حاكمًا أم محاسبًا أم متطلعًا لأخذ الحكم أم ساعيًا لنشر رأيه السياسي، على أساس الإسلام. وأما تعريف **الحزب السياسي**، فهو كل تكتل يسعى إلى رعاية شؤون الناس بالإسلام، سواء من خلال وجوده في سدة الحكم أم من خلال المحاسبة.

وقد يبدو للوهلة الأولى أن هذه التعريفات البسيطة في تراكيبها تعكس سهولة ممارسة العمل السياسي ومعاركة الحياة السياسية في دولة الإسلام، بأقل الجهود وأدناها، والحقيقة أن هذا الحقل لا يتمكن من دخوله والثبات فيه إلا من اتصف بصفات الرجال، وتمثَّل فيه الإخلاص الخالص، وهو باب صعب ولوجه على أصحاب الهمم الضعيفة والإرادات المهتزَّة، وهو باب عظيم للثواب يرفع درجة من يدخله بما يستحق من صفات عند الله.

ولإبراز حقيقة الصورة وبلورة أبعادها لا بد لنا من الوقوف عند هذه التعريفات، وإمعان النظر في مدلولاتها وما تحمله من مفاهيم وتصورات، وأهم ما يلزم لوضوح الرؤية هو

فهم الأساس الذي تقوم عليه الحياة السياسية عندنا، وهو الإسلام الذي تقوم عليه السياسة والدولة والوسط السياسي والأحزاب السياسية.

والإسلام هنا ليس له إلا معنًى واحدًا هو الإسلام بوصفه مبدأً متكاملًا للحياة، بعقيدته ونظامه، وتمثُّله في شخصيات كل من يريد ولوج هذا الباب والوجود في الوسط السياسي الإسلامي، وبروز هذا الوصف بشكل لا يقبل التأويل في كل من يسعى للوصول إلى الحكم عن طريق الأمة، وأولى هذه الأوصاف وأعلاها هو تمثل العقيدة الإسلامية في شخصية رجل السياسة، هذه العقيدة القائمة على أساس الكفاح والنضال وحمل المسؤولية عن الغير، فواقع العقيدة الإسلامية والإيمان الجازم بأن الله واحد أحد خلق الكون والإنسان والحياة وهو مدبر ما في الكون، وأن الحياة فانية، وأن الإنسان مصيره إما إلى الجنة أو النار، وأن الرزق بيد الله وحده، وأن انتهاء الأجل بيد الله وحده، وأن القرآن من عند الله أرسله للبشرية لإخراجها من الظلمات إلى النور، وقد جاء به سيدنا محمد ﷺ من عند الله، واقع هذه العقيدة هو مكمن قوة من يعتنقها. وهو سر اندفاع من يحمل العقيدة الإسلامية باتجاه العمل السياسي وحمل المسؤولية عن الغير، والحرص على رعايته شؤونهم وإصلاح أمرهم.

ونحن في **حزب التحرير** حينما تبنينا المادة الأولى في مشروع الدستور التي تقول «**العقيدة الإسلامية هي أساس الدولة؛ بحيث لا يتأتى وجود شيء في كيانها أو جهازها أو محاسبتها أو كل ما يتعلق بها، إلا بجعل العقيدة الإسلامية أساسًا له. وهي في الوقت نفسه أساس الدستور والقوانين الشرعية بحيث لا يسمح بوجود شيء مما له علاقة بأي منهما إلا إذا كان منبثقًا عن العقيدة الإسلامية**». هذه المادة رغم بساطة تراكيبها اللغوية إلا أن عمق الصياغة فيها يكاد يعطي المتأمل الممعن للنظر فيها تلك الصورة المشرقة عن الحياة السياسية في دولة الإسلام؛ حيث الوسط السياسي النقي الطاهر، الذي لا يسمح بدخوله إلا على أساس الإسلام في عقيدته ونظامه، فكما ستبذل الدولة حال قيامها جهدها للقضاء المبرم والتام على الوسط السياسي القائم حاليًّا على غير أساس الإسلام، بمحاسبة من يستحق المحاسبة منه على جرائمه بحق الأمة، وبإدخال من لا يثبت عليه ارتكاب الجرائم المباشرة في دائرة أصحاب الريب، نتيجة التصاقهم بهذا الوسط السياسي الدنس وقربهم من أسياده، حتى لا يكاد يسلم أحد منهم من التهمة.

وأما من كان بعيدًا عن الأنظمة القائمة ومن وجد عنده الإخلاص، وربما عانى من ظلم الأنظمة نتيجة ما يحمله فإن دخولهم الوسط السياسي، سواء أكانوا مستقلين أم حركات وجماعات، يتعلق فقط باستكمالهم الشروط الشرعية الواجبة، فالمستقلون من المؤثرين والعلماء الذين تبرز عندهم آثار حملهم للعقيدة الإسلامية باعتبارها عقيدة كفاح ونضال سيكون مرحّبًا بهم في هذا الوسط، بل إن وجودهم هو مما يثري الحياة السياسية

في الأمة، رغم ضعف تأثيرهم لو استمروا في عملهم الفردي، وهذا ما يجب أن ينبَّهوا إليه إن كانوا يريدون ترك أثر حقيقي في معترك الحياة السياسية.

وأما الكيانات والجماعات، إن دخولهم إلى معترك الحياة السياسية، وانخراطهم في الوسط السياسي، وسعيهم للوصول إلى الحكم عن طريق الأمة، فيتطلب منهم استيفاء شروط الحزب السياسي القائم على أساس الإسلام، ورغم بساطة المطلب، إلا أن تحقيقه عمليًّا ليس بالسهل الميسور لمن لم تتوفر فيهم القدرة على تحقيقه بما يتطلبه ذلك من صبر وإخلاص وعلو همة واستعداد للبذل والتضحية في سبيل قضايا الأمة ومصالحها. وبالنظر إلى حال تلك الجماعات ورغم وجود الإخلاص فيها فإنها ستواجه عقبات أساسية لا بد لها من تجاوزها إن هي أرادت الانخراط في هذا الحقل، واستمرار وجودها فيه، ولا أدل على الصعوبة العملية لهذا الأمر من عجز من حاول رغم امتلاكه للقوة الفكرية والتجربة العملية في صفوف الحزب وربما تلقي الدعم من دول ومؤسسات لإنشاء حركات تنافس الحزب في ساحة الأمة؛ ولكنهم فشلوا فشلًا ذريعًا في تحقيق الأمر. وأبرز هذه العقبات التي ستواجههم ويتوجب عليهم تخطيها:

أولاها:

غياب النظرة الشاملة للإسلام عندهم كمبدأ قابل للتطبيق في معترك الحياة السياسية والمجتمع، في نظام الحكم والاقتصاد والنظام الاجتماعي والسياسة الداخلية ورعاية الشؤون في التعليم والصحة وغيرها مما يتطلبه العمل لرعاية شؤون الأمة في الحكم والإدارة.

وثاني تلك العقبات:

بناء تلك الجماعات لكياناتها على أساس حزبي شرعي سليم، فتتخلَّص من أدران الواقع الفاسد وتأثيراته السلبية، بجعل الإسلام هو أساس بنائها وتنظيمها، بالابتعاد عن الصفة الوطنية أو القومية وجميع أشكال الفئوية والعصبيات المرفوضة شرعًا، فنحن كما طلب رسولنا الكريم ﷺ ليس منا من دعا إلى عصبية، وهذا مما يحتاج إلى طاقات جبارة وجهود مضنية وتضحيات جسام حتى تستطيع تلك الجماعات الوصول إلى تمثيل مقبول لدى أبناء الأمة يؤهلها للعب دور حيوي مؤثر في الحياة السياسية ويؤهلها للوصول إلى الحكم عن طريق الأمة.

وأما العقبة الثالثة: فهي إيجاد القناعة عند الأمة بأهلية حمل أمانة سلطان الأمة، فالأمة بعد استعادة سلطانها وامتلاك قرارها، وفي ظل الوعي العام والرأي العام المبني على الإسلام لن تقبل تسليم سلطانها لمن لا ترى فيه صفة القوة والقدرة على حفظ الأمانة ورعايتها حق الرعاية، بعد أن ذاقت المرارة والويلات ممن خذلوها في مراحل سيرها المختلفة؛ ولهذا لا بد لهذه الجماعات من اجتياز الاختبار العملي لخوض غمار الحياة السياسية لإبراز صحة برامجها وقوة كوادرها وسداد رؤية قيادتها، بما يوجد لدى الأمة القناعة بجدارتها بالقيادة.

ومن هذا الاستعراض يتبين لمن يمعن النظر في صورة العمل السياسي على أساس الإسلام في ظل الخلافة وجود حقيقتين لا بد من التنبه إليهما:

الحقيقة الأولى: هي أهمية استمرار وجود الرأي العام عند الأمة وتمسكها بحقها بوصفها صاحبة السلطان في الإسلام، وديمومة تنبُّه الأمة أن العمل السياسي في الإسلام هو ساحة للتضحية لا ساحة لاقتسام المغانم، بما يحافظ على استمرار المتابعة والمحاسبة من قبل الأمة لكل صغيرة وكبيرة في هذا الحقل، حتى يضمن بقاء فكرة أن السياسي حين يتولى أمر الأمة هو في موضع المساءلة والمحاسبة، فإن أحسن تمَّت إعانته وإن أساء تمَّ تقويمه، وهذا وحده هو السبيل لسير الحياة السياسية كما أراد لها رب العزة أن تكون، وعلى كل من أراد الانخراط في هذا الوسط أن يوطِّد نفسه على أنه محاسب حتى على طول ثوبه، فيعمل جهده على الاقتداء بصحابة رسول الله ﷺ في البذل والتضحية والفداء في هذه الساحة، وأن لا ينتظر بعد هذا إلا أن تراقبه الأمة وتحاسبه على كل صغيرة وكبيرة خلال سيره في هذا الوسط.

أما الحقيقة الثانية: فهي أن قوة الدولة واستقرار الحياة السياسية فيها لا علاقة لها بتعدد الأحزاب السياسية ولا بمبدأ التداول للسلطة، بل ربما كان التعدد هو عامل ضعف في ظل غياب العامل الحقيقي، وهو قوة الرأي العام ووجود المحاسبة. ونظرة سريعة إلى سير الحياة السياسية في ظل الدولة الإسلامية الأولى التي سلم الناس فيها سلطانهم لتكتل الصحابة، سواء في عهد الرسول ﷺ أم في عهد الخلفاء من بعده، ترينا كيف كانت قوة الدولة تُستمَد من قوة الرأي العام فيها وقوة المحاسبة، وكيف تسلل الضعف إلى تلك الدولة بوجود التنافس على السلطان في ظل ضعف الرأي العام وغياب المحاسبة.

ووجود هذا التصور للحياة السياسية الإسلامية يرينا حجم الأمانة الملقاة على عاتق من وهبوا أنفسهم في سبيل استعادة سلطان الأمة واستئناف الحياة السياسية الإسلامية من جديد، فهم وحدهم المؤهلون والقادرون على القيام بتشكيل الوسط السياسي، وعلى عاتقهم تقع مسؤولية إبقاء الرأي العام القوي في الأمة، وضمان تيقظها الدائم ومتابعتها الدقيقة للحياة السياسية لتعين المحسن وتحاسب المقصر، وهذا العمل يتطلب من كوادر الحزب العمل الدائم والحركة المستمرة والمحافظة على استمرار إنتاجية العمل، سواء في حقل الأمة والتواصل معها بصفتهم القادة الحقيقيين في ميدان العمل السياسي، وسواء في الحكم أم المحاسبة من خلال مجلس الأمة ومجالس الولايات وغيرها من ساحات العمل السياسي لكل ما يجري من أعمال في الحكم والإدارة في جميع أنحاء الدولة لضمان استمرار الإحسان في سير الحياة السياسية.

ووجود هذا التصور، وحجم الأمانة ومدى ثقلها يقتضي من الشباب بذل أقصى طاقتهم

ليكونوا جاهزين لتلك اللحظة مستعينين بالله متشوقين لنيل الأجر الذي ينتظرهم في الآخرة يوم الموقف العظيم، وهذا لا يكون إلا:

١- بالحرص على التقرب من الله والإكثار من الطاعات وقراءة القرآن ودوام استحضار أهمية التوكل عليه سبحانه في كل وقت وحين.

٢- الانكباب على كتب الثقافة الحزبية لهضمها وفهمها وحملها بوصفها مفاهيم تضبط سير الحياة السياسية في الدولة والمجتمع، وهذا يقتضي من الشباب إعطاء الحلقات حقها التام في التحضير واستغلال وقتها الكامل في التلقي الفكري المنتج، والاهتمام بمتابعة إنتاجية الحلقة في بناء أفرادها باعتبارهم رجال سياسة وقادة للأمة والاهتمام بصقل شخصياتهم بما يؤهلهم لتحمُّل تلك المسؤولية وإبراء الذمة أمام الله سبحانه وتعالى.

٣- الحرص التام على استمرارية الاتصال بالأمة ودوام سقيها بأفكار الإسلام للحفاظ على بقاء تيقظها والمحافظة على قوة الرأي العام فيها ومنع تنكُّبها عن القيام بما أوجبه الله عليها من المحاسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو السبيل الوحيد للمحافظة على قوة الدولة وإحسان سير الحياة السياسية فيها.

٤- الحرص التام على بقاء الجو الإيماني مسيطرًا على عمل الشباب، والحرص على استحضار هذا الجو في كل وقت وحين، فعظمة التكاليف وثقل الأمانة لا يمكن القيام بعبئه إلا في ظل سيطرة هذا الجو.

٥- الحرص التام والاهتمام الفائق بالجانب النفسي في شخصيات حملة الدعوة، بما يحافظ على تلك الشخصيات بعيدة عن الكبر والعجب، ويوطد عزيمتها على الصبر والبذل والتضحية.

٦- الحرص على تحقيق النتائج المحسوسة والأهداف المرجوة من الأعمال الحزبية، وأن لا يغيب عن الأذهان للحظة أن أعمالنا هي من أعمال الطريقة التي يتوجب أن يكون لها نتائج محسوسة. **فالقراءة** يجب أن تركز المفاهيم وتصقلها. **والدراسة** في الحلقات يجب أن تنتج رجالًا سياسيين. **والاتصال الحي** بالأمة يجب أن يلمس أثره في أخذ قيادة الناس، **وتنمية جسم الحزب** بطريق الكسب. **والثقافة الجماعية** بمختلف صورها يجب أن ترتقي بوعي الأمة. **والمحاسبة** يجب أن تحقِّق حسن السير... وهكذا في كل عمل من الأعمال الحزبية، لا بد من لمس النتائج، وإدراك حقيقة أن غياب النتائج المحسوسة ينمُّ عن وجود خلل لا بد من المسارعة إلى علاجه.

وأختم بالقول: هذا ما وجدته خلال البحث في قضية تصور العمل الحزبي في ظل الخلافة والأمانة التي يجب على الحزب وأفراده أن يؤدُّوها بحقها حتى ينالوا رضوان الله والفوز بعظيم الأجر في الآخرة، فإن أحسنت فمن الله، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

الديانة الإبراهيمية... وسياسة الشيطان

أم بلال الحرباوي - بيت المقدس

حرب ردة يقودها الغرب والعملاء والسفهاء، ظلمات تتراءى على الأمة، وسواد خطَّه غرب حاقد على الإسلام والمسلمين يخيم في سمائها. فمنذ أن غابت شمس الخلافة، والغرب الحاقد يعمل ويخطط ويكيد، وينسج خيوط مؤامراته كي لا تقوم للإسلام والمسلمين قائمة، فهو يعلم علم اليقين بأن المبدأ الإسلامي المتمثل بعقيدته الإسلامية كفكرة وطريقة هو أقوى من كل مبدأ، وأقوى من كل مشروع وأبقى من كل نظام، كيف لا، وهو من لدن رب البشر، وهو أدرى وأعلم بمن خلق ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴿١٤﴾﴾.

وها هو الغرب اليوم ينسج خيوط مؤامرة قديمة جديدة، ويكمل خيوطها برعاية حكام عملاء، ومشايخ سوء، ومفكرين وأدباء أذناب للغرب، نذروا أنفسهم لمحاربة الإسلام، وحرف المسلمين عن عقيدتهم، وتشويه أحكامها الصافية النقية، واستبدلوا بها أفكارًا غربية مائعة، وثقافة مدلسة، ودينًا جديدًا لا يمتُّ للإسلام بصلة لا من قريب ولا من بعيد، دينًا يساوي بين الإسلام والنصرانية واليهودية، ويهدم الفروق الجلية، ويخلط بين الحق والباطل، كخلط الغث بالسمين والذهب بالرخيص.

إن الخطورة في مسمى (الديانة الإبراهيمية)، تتمثل في الدعوة إلى الوحدة أو التقريب والتوفيق بين اليهودية والنصرانية والإسلام، وإسقاط الفوارق الجوهرية فيما بينها، والاعترافِ بصحتها جميعًا، تحت مظلة الانتساب إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام، دون الحاجةِ إلى أن يتخلى المنتسبون لهذه الأديان الثلاثة عن ديانتهم... خسئوا وضلوا، وصدق رب العزة إذ قال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

لم يكن إطلاق اسم «اتفاق أبراهام» على تطبيع العلاقات بين الإمارات وكيان يهود عبثًا، فالاتفاق الذي أُعلن في ٢٠٢٠/٠٨/١٣م، وجرى توقيعه بين الإمارات والبحرين ويهود في البيت الأبيض، برعاية الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، والذي أوضح خلاله السفير الأمريكي لدى كيان يهود أن سبب إطلاق تلك التسمية على الاتفاق يرجع إلى أن «إبراهيم كان أبًا لجميع الديانات الثلاث العظيمة، فيشار إليه باسم أبراهام في النصرانية، وإبراهيم في الإسلام، وأبرام في اليهودية»، لافتًا إلى أنه «لا يوجد شخص يرمز إلى إمكانية الوحدة بين جميع هذه الديانات أفضل من إبراهيم؛ ولهذا السبب تمّت تسمية هذا الاتفاق بهذا الاسم»! ولا بد هنا من معرفة مدى الخطورة في التوظيف السياسي لتلك الاتفاقية والأبعاد الدينية والتاريخية التي يراد عبرها تمرير الأجندات السياسية تحت غطاء ديني.

فمصطلح الإبراهيمية كثر استخدامه في السنوات الأخيرة؛ حيث يتم تسويقه كرمز للسلام والتسامح والتقارب بين الأديان الثلاثة (الإسلام

– النصرانية – اليهودية)، وتم تدشينه والإعلان عنه بشكل رسمي حينما أطلق على اتفاق التطبيع بين كيان يهود والإمارات والبحرين، حيث جاء الحديث عن الإبراهيمية كدعوة لنبذ الخلافات بين أتباع الديانات السماوية الثلاث والبحث عن المشتركات من أجل تجسيد قيم الأخوة والتسامح والتعايش في المنطقة بهدف إنهاء حالة الصراع المستمرة بين العرب ويهود، وليس بخافٍ أن الإدارات الأمريكية المتعاقبة أعلنت وبصورة مستمرة أن من أهم أولويات سياستها الخارجية المحافظة على أمن حليفتها دولة يهود وضمان تفوقها الإقليمي، ويرى بعض الباحثين أن هذه الدعوة هي استمرار لهذا النهج الأمريكي، وهذا المصطلح ليس بجديد ولكنه قديم تم تناوله في مراحل زمنية مختلفة، ولكن اختلف توظيفه من مرحلة إلى أخرى.

ويأتي بعد ذلك إعلان الإمارات عن خطط لبناء صرح يجمع بين الديانات السماوية الرئيسية الثلاث، أي النصرانية واليهودية والإسلامية، والذي أُطلق عليه «بيت العائلة الإبراهيمية».

إن الأمر تجاوز ذلك، إلى إقامة مجمعٍ يَضم معابدَ للأديان الثلاثةِ في مكانٍ واحد في بلاد الحجاز!

وتجاوز الأمر إلى فكرة طبع القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل في غلاف واحد، وإلى فكرة إقامةِ صلاةٍ مشترَكة تجمع اليهود والنصارى والمسلمين، زعموها «الصلاة الإبراهيمية»، أو «صلاة أبناء إبراهيم».

وقد حذرنا الله من تدليس وخبث ومكر اليهود والنصارى في كتابه العزيز: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ﴾.

أيها المسلمون: إن الخطورة في تلك المصطلحات من وحدةٍ وحوارٍ للأديان، ومن تسامح وسلام وتطبيع، تكمن في تمييع هوية الدين الإسلامي، وإضاعة معالمه وأركانه في نفوس المسلمين، وتهوِّن من حرص المسلم على التمسك بالإسلام والاعتزازِ به، بل إن الأمر قد يصل في بعض الأحيان إلى تهوين الخروج من الإسلام، والتحوُّل إلى غيره، أي الردة عن الدين، والعياذ بالله.

كل هذا المكر الغربي الصهيوني، وخطورته العظمى، مبعثه ترسيخ الاستعمار، وتمزيق مكوِّنات وروابط الهُويّة الإسلامية، وبالتالي تيسير السيطرةِ والتحكم بأمة الإسلام وبشعوبها لصالح يهود والغرب الحاقد.

إن أهل الباطل لم ولن يكفوا عن محاولاتهم ومخطَّطاتهم الخبيثة الرامية إلى اجتثاث الحق، والنيل منه ومن ذويه.

ومن هنا كان لزامًا على أهل الحق التمسك بدينهم الحق، والدفاعِ عنه بكل ما استطاعوا إليه سبيلًا، والاستنفار في لمِّ شمل الأمة تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، وتحت قيادة خليفة للمسلمين يتقى به ويحارب من ورائه، ويدافع عن هذا الدين الذي فيه وحده الخلاص من ظلم الغرب وحقده وشِراكه، وفيه وحده العزة والوحدة والكرامة للمسلمين. ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾، ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾. ■

بسم الله الرحمن الرحيم
هل بات العلماء بيضة القبان؟ (٢)

عبد الرحمن العامري - اليمن

بين سفيان الثوري والخليفة المهدي:

قال الإمام سفيان الثوري: لما حجَّ المهدي قال: لا بد لي من سفيان، فوضعوا لي الرصد حول البيت، فأخذوني بالليل. فلما مثلت بين يديه قال لي: لأي شيء لا تأتينا فنستشيرك في أمرنا؟ فما أمرتنا من شيء صرنا إليه، وما نهيتنا عن شيء انتهينا عنه. فقلت له: كم أنفقت في سفرك هذا؟، قال: لا أدري، لي أمناء ووكلاء. قلت: فما عذرك غدًا إذا وقفت بين يدي الله تعالى فسألك عن ذلك؟ لكنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لـمَّا حجَّ قال لغلامه كم أنفقت في سفرنا هذا؟. قال: يا أمير المؤمنين ثمانية عشر دينارًا. فقال: ويحك أجحفنا بيت مال المسلمين. وقد علمت ما حدثنا به منصور عن الأسود بن علقمة عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «**رُبَّ متخوِّض في مال الله ومال رسوله فيما شاءت نفسه له النار غدًا**» فيقول أبو عبيد الكاتب: أمير المؤمنين يستقبل بمثل هذا؟ فيجيبه سفيان بقوة المؤمن وعزة المسلم: اسكت، إنما أهلك فرعون هامان وهامان فرعون. (المسند للأستاذ أحمد شاكر : الجزء الأول _ وفيات الأعيان ٣٨٧/٢).

وهذا موقفٌ ثانٍ له:

في يوم قال الخليفة المهدي للخيزران: أريد أن أتزوج، فقالت له: لا يحلّ لك أن تتزوج عليّ، قال: بلى، قالت له: بيني وبينك من شئت. قال: أترضين سفيان الثوري؟ قالت: نعم. فوجَّه إلى سفيان فقال: إنّ أم الرشيد تزعم أنه لا يحل لي أن أتزوج عليها، وقد قال تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ﴾ ثم سكت، فقال له سفيان: أتمَّ الآية، يريد قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً﴾ وأنت لا تعدل. فأمر له بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها. (وفيات الأعيان ٣٨٩١٢).

وهذا موقف ثالث له:

قال القعقاع بن حكيم: كنت عند المهدي، وأتى سفيان الثوري كبير علماء المسلمين في عصره، فلمَّا دخل عليه سلّم ولم يسلّم بالخلافة، والربيع قائم على رأسه متكئ على سيفه يرقب أمره، فأقبل عليه المهدي بوجه طلق، وقال له: يا سفيان، انظر هاهنا وهاهنا، أو تظن أن لو أردناك بسوء لم نقدر عليك، فقد قدرنا عليك الآن، أفما تخشى أن نحكم فيك بهوانا؟. قال سفيان: إن تحكم فيّ يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل. فقال الربيع له: يا أمير المؤمنين، أهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا؟ أتأذن لي أن أضرب عنقه؟. فقال له المهدي: اُسكت! ويلك، وهل يريد هذا وأمثاله إلَّا أن نقتلهم فنشقى لسعادتهم! اكتبوا عهده على قضاء الكوفة على أن لا يعترض عليه في حكم، فكتب عهده ورفعه إليه، فأخذه وخرج ورمى به في دجلة وغاب عن أنظار الناس،

فطُلب في كل بلد فلم يوجد، فتولَّى القضاء مكانه شريك النخعي.(تذكرة الحفاظ ١٦٠/١ وفيات الأعيان ٣٩٠\٢).

وهذا موقف رابع له:

دخل على أبي جعفر المنصور، العالم الجليل سفيان الثوري، وسأله أن يرفع إليه حاجته فأجابه: اتَّقِ الله، فقد ملأت الأرض ظلمًا وجورًا، فطأطأ المنصور رأسه ثم أعاد السؤال عليه، فأجابه: إنما نزلت هذه المنزلة بسيوف المهاجرين والأنصار، وأبناؤهم يموتون جوعًا، فاتَّقِ الله وأوصل إليهم حقوقهم، فطأطأ المنصور شاكرًا ثم كرّر السؤال؛ ولكن سفيان تركه وانصرف. (الإحياء الجزء الخامس ص١٢٠).

بين حمّاد بن سلمة ومحمد بن سليمان:

قال ابن سليمان، دخلت على حماد بن سلمة فإذا ليس في البيت إلا حصير، وهو جالس وفي يديه مصحف يقرأ فيه وجراب فيه عملة ومطهرة يتوضأ منها، فبينما أنا جالس إذ دُقَّ الباب. فقال حمّاد: يا حبيبة اخرجي فانظري من هذا؟. فقالت: رسول محمد بن سليمان إلى حمَّاد بن سلمة، فأذن له بالدخول. فقال بعد أن سلّم: أما بعد فصبّحك الله بما صبّح به أولياءه وأهل طاعته. وقعت مسألة فأتينا نسألك عنها، والسلام. فقال: يا حبيبة، هلم الدواة.

ثم قال لي: اقلب كتابه واكتب: أما بعد: فأنت صبّحك الله بما صبّح به أولياءه وأهل طاعته، إنا أدركنا العلماء وهم لا يأتون لأحد، فان وقعت لك مسألة فأتِنا وسلْ ما بدا لك، وإن أتيتني فلا تأتني بخيلك ورجلك فلا أنصحك، ولا أنصح إلا تقيًّا، والسلام. فبينما أنا جالس إذ دُقَّ الباب. فقال: يا حبيبة فانظري من هذا؟. قالت: محمد بن سليمان. قال: قولي له يدخل وحده، فدخل وجلس بين يديه وبدأ. فقال: ما لي إذا نظرت فيك امتلأت منك رعبًا؟. قال حمّاد: حدثني ثابت البناني قال سمعت أنسًا يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:«إن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله هابه كل شيء، وإذا أراد أن يكنز الكنوز هاب من كل شيء». فقال: ما تقول _ رحمك الله _ في رجل له ابنان وهو على أحدهما أرضى، فأراد أن يجعل له في حياته ثلثي ماله؟.

فقال حماد: لا يفعل _ رحمك الله _ فاني سمعت أنسًا يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا أراد الله أن يعذب عبدًا من عباده في حياته وفَّقه إلى وصيّة جائرة». فعرض عليه مالًا فلم يقبل وخرج. (الإسلام بين العلماء والحكام ص٩٩).

بين صالح المرّي والمهدي:

بعث المهدي إلى صالح المرّي، قال صالح: فلما دخلت عليه قلت: يا أمير المؤمنين، احمل لله ما أكلمك به اليوم، فإن أولى الناس بالله أحملهم لغلظة النصيحة فيه، وجدير بمن له قرابة برسول الله ﷺ أن يرث أخلاقه ويأتمَّ بهديه، وقد ورثك الله من فهم العلم وإنارة الحجة ميراثًا قطع به عذرك. فمهما ادّعيت

من حجة، أو ركبت من شبهة لم يصحَّ لك فيها برهان من الله، حلَّ بك من سخط الله بقدر ما تجاهلته من العلم أو أقدمت عليه من شبهة الباطل. واعلم أن رسول الله ﷺ خصم من خالف أمته، يبتزها أحكامها، ومن كان خصم محمد ﷺ كان الله خصمه، فأعدَّ لمخاصمة الله ومخاصمة رسوله حججًا تضمن لك النجاة، أو استسلم للهلكة. واعلم أن أَبطأَ الصرعى نهضة صريع الهوى، وأنَّ أثبتَ الناس قدمًا يوم القيامة آخذهم بكتاب الله وسنة نبيّه ﷺ، فمثلك لا يكابر بتجديد المعصية ولكن تمثل له الإساءة إحسانًا، ويشهد عليه خونة العلماء، وبهذه الحبالة تصيدت الدنيا نظراءك، فأحسن الحمل فقد أحسنت إليك الأداء. فبكى المهدي ثم أمر له بشيء فلم يقبله. وحكى بعض الكتاب أنه رأى هذا الكلام مكتوبًا في دواوين المهدي (وفيات الأعيان ٤٩٤/٢).

بين الإمام مالك وجعفر بن سليمان:

سُعي بالإمام مالك إلى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وهو ابن عم أبي جعفر المنصور وقالوا له: إنه لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشيء، فغضب جعفر ودعا به وجرّده وضربه بالسياط، ومُدَّت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه أمرًا عظيمًا، فلم يزل بعد ذلك الضرب في علو ورفعة. وذكر ابن الجوزي في (شذور العقود) في سنة سبع وأربعين ومائة وفيها ضرب مالك بن أنس سبعين سوطًا لأجل فتوى لا توافق غرض السلطان. (وفيات الأعيان ١٣٧/٤).

بين الفضيل بن عياض والرشيد:

قال الفضيل بن الربيع: كنت بمنزلي ذات يوم وقد خلعت ثيابي وتهيأت للنوم، فاذا بقرع شديد على بابي، فقلت في قلق: من هذا؟. قال الطارق: أجب أمير المؤمنين، فخرجت مسرعًا أتعثر في خطوي، فإذا بالرشيد قائمًا على بابي وفي وجهه تجهّم حزين، فقلت: يا أمير المؤمنين، لو أرسلتَ إليّ لأتيتك. فقال: ويحك، قد حاك في نفسي شيء أطار النوم من أجفاني وأزعج وجداني، شيء لا يذهب به إلا عالم تقي من زهادك، فانظر لي رجلًا أسأله. ثم يقول ابن الربيع: حتى جئت به إلى الفضيل بن عيَّاض. فقال الرشيد: اِمضِ بنا إليه، فأتيناه، وإذا هو قائم يصلي في غرفته وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾. فقال الرشيد: إن انتفعنا بشيء فبهذا. فقرعت الباب. فقال الفضيل: من هذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين. فقال: ما لي ولأمير المؤمنين. فقلت: سبحان الله، أما عليك طاعته؟ فنزل ففتح الباب، ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ السراج، ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة، فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كفُّ الرشيد كفي إليه. فقال: يا لها من كفٍّ ما ألينها إن نجت من عذاب الله تعالى غدًا!. قال ابن الربيع فقلت في نفسي ليكلمنَّه الليلة بكلام نقي من قلب تقي، فقال

الرشيد: خذ فيما جئناك له يرحمك الله.

فقال الفضيل: وفيما جئت وقد حمّلت نفسك ذنوب الرعيّة التي سمتها هوانًا، وجميع من معك من بطانتك وولاتك تضاف ذنوبهم إليك يوم الحساب، فبك بغَوا وبك جاروا، وهم مع هذا أبغض الناس لك وأسرعهم فرارًا منك يوم الحساب، حتى لو سألتهم عند انكشاف الغطاء عنك وعنهم أن يحملوا عنك سقطًا (جزءًا) من ذنب ما فعلوه، ولكان أشدهم حبًّا لك أشدَّهم هربًا منك. ثم قال: إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب ورجاء بن حيوة، وهو ثلاثة من العلماء الصالحين، فقال لهم: إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا عليّ. فعدّ الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة.

فقال سالم بن عبد الله: إن أردت النجاة غدًا من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أبًا، وأوسطهم عندك أخًا، وأصغرهم عندك ابنًا، فوقر أباك وأكرم أخاك وتحنَّن على ولدك. وقال رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة غدًا من عذاب الله فأحبّ للمسلمين ما تحبُّ لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مت إن شئت، وإني أقول لك يا هارون إني أخاف عليك أشدّ الخوف يومًا تذل فيه الأقدام فبكى هارون. قال ابن الربيع: فقلت أُرفق بأمير المؤمنين.

فقال: تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا؟ ثم قال: يا حسن الوجه، أنت الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة، فإن استطعت أن تقي هذا الوجه فافعل، وإياك أن تصبح أو تمسي وفي قلبك غش لأحد من رعيّتك، فإن النبي ﷺ قال: «**ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة**». فبكى الرشيد. ثم قال: هل عليك دين؟ فقال: نعم، دين لربي لم يحاسبني عليه، فالويل لي إن سألني، والويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم ألهم حجتي.

قال الرشيد: إنما أعني دين العباد. فقال: إن ربي لم يأمرني بهذا، وقد قال عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾. فقال الرشيد: هذه ألف دينار خذها وأنفقها على عيالك وتقوَّ بها على عبادتك. قال: سبحان الله. أنا أدلُّك على طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا. قال ابن الربيع: فخرجنا من عنده. فقال هارون الرشيد: إذا دللتني على رجل فدلَّني على مثل هذا، هذا سيّد المسلمين اليوم. رواه البخاري في كتاب الإيمان. (سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٨).

بين شعيب بن حرب وهارون الرشيد:

قال شعيب بن حرب: بينما أنا في طريق مكة، اذ رأيت هارون الرشيد، فقلت في نفسي: قد وجب عليك الأمر والنهي فقالت لي: لا تفعل فإن هذا رجل جبار ومتى أكرهته ضرب عنقك. فقلت في نفسي: لا بد من ذلك. فلما

دنا مني صحت: يا هارون، قد أذيت الأمة وأتعبت البهائم، فقال: خذوه. ثم أدخلت عليه وهو على كرسي وفي يده عمود يلعب به. فقال: ممن الرجل؟ فقلت: من أفناء الناس. فقال: ممن ثكلتك أمك؟. قال: من الأبناء. قال: وما حملك أن تدعوني باسمي؟. فقلت: أنا أدعو الله باسمه فأقول يا الله، يا رحمن، وما ينكر من دعائي باسمك، وقد رأيت الله سمى في كتابه أحب الخلق اليه محمدًا، وكنى أبغض الخلق إليه أبا لهب. فقال: أخرجوه. (وفيات الأعيان ٤٧٠/٢).

بين منذر بن سعيد والخليفة الناصر:

لقد أقبل الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله على عمارة الزهراء أيما اقبال، وأنفق من أموال الدولة في تشييدها وزخرفتها ما أنفق، وهي في حقيقة حالها مجموعة من القصور الفاخرة. وكان يشرف بنفسه على شؤون البناء والزخرفة حتى شغله ذلك ذات مرّة عن شهود صلاة الجمعة، وكان منذر بن سعيد يتولَّى خطبة الجمعة والقضاء، ورأى - خروجًا من تبعة التقصير فيما أوجبه الله على العلماء - أن يلقي على الخليفة الناصر درسًا بليغًا يحاسبه فيه على إسرافه وإنفاقه في مدينة الزهراء، ورأى أن يكون ذلك على ملأ من الناس في المسجد الجامع بالزهراء. فلما كان يوم الجمعة اعتلى المنبر والخليفة الناصر حاضر والمسجد غاصّ بالمصلين وابتدأ خطبته فقرأ قوله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾﴾ [الشعراء: ١٢٨-١٣٥] .

ثم مضى في ذم الإسراف على البناء بكل كلام جزل وقول شديد، ثم تلا قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [التوبة: ١٠٩].

وراح يحذر وينذر ويحاسب حتى ادَّكر من حضر من الناس وخشعوا وأخذ الناصر من ذلك بأوفر نصيب، وقد علم أنه المقصود به فبكى وندم على تفريطه. غير أن الخليفة لم يحتمل صدره لتلك المحاسبة العلنيّة ولشدة ما سمع، فقال شاكيًا لولده الحكم: والله لقد تعمّدني بخطبته وما عنى بها غيري، فأسرف عليّ وأفرط في تقريعي... ثم استشاط غيظًا عليه متذكّرًا كلماته وأراد أن يعاقبه لذلك!!. فأقسم أن لا يصلي خلفه صلاة جمعة، وجعل يلزم صلاتها وراء أحمد بن مطرف خطيب جامع قرطبة؛ ولكن لما رأى ولده الحكم تعلق والده بالزهراء والصلاة في مسجدها العظيم قال له: ما الذي يمنعك من عزل منذر عن الصلاة به إذا كرهته؟ ولكن الناصر زجره قائلًا: أمثل منذر بن سعيد في فضله وخيره وعلمه (لا أمّ لك)

يعزل لإرضاء نفس ناكبة عن الرشد سالكة غير القصد؟ هذا ما لا يكون، وإني لأستحي من الله ألا أجعل بيني وبينه في صلاة الجمعة شفيعًا مثل منذر في ورعه وصدقه؛ ولكن أحرجني فأقسمت، ولوددت أن أجد سبيلًا إلى كفارة يميني بملكي، بل يصلي منذر بالناس حياته وحياتنا إن شاء الله، فما أظن أنا نعتاضُ منه أبدًا. ولما اشتدت الفجوة بين الشيخ منذر بن سعيد والخليفة عبد الرحمن نتيجة محاسبة المنذر له في إسرافه على بناء الزهراء، أراد ولده الحكم أن يزيل ما بينهما فاعتذر له عند الخليفة.

فقال: يا أمير المؤمنين، إنه رجل صالح وما أراد إلا خيرًا، لو رأى ما أنفقت وحسن تلك البنية لعذرك (ويريد بالبنية هنا القبة التي بناها الناصر بالزهراء واتخذ قرامدها من فضة وبعضها مغشى بالذهب، وجعل سقفها نوعين صفراء فاقعة إلى بيضاء ناصعة يستلب الأبصار شعاعها). فلما قال له ولده ذلك أمر ففرشت بفرش الديباج وجلس فيها لأهل دولته. ثم قال لقرابته ووزرائه: أرأيتم أم سمعتم ملكًا كان قبلي صنع مثل ما صنعت؟ فقالوا: لا والله يا أمير المؤمنين، وإنك الأوحد في شأنك. فبينما هم على ذلك، إذ دخل منذر بن سعيد ناكسًا رأسه، فلما أخذ مجلسه قال له ما قال لقرابته، فأقبلت دموع المنذر تنحدر على لحيته لسوء ما رأى. وقال: والله يا أمير المؤمنين ما ظننت أن الشيطان يبلغ منك هذا المبلغ، ولا أن تمكِّنه من قيادتك هذا التمكُّن مع ما آتاك الله وفضلك به على المسلمين حتى ينزلك منازل الكافرين. فاقشعرَّ الخليفة من قوله. وقال له: انظر ما تقول، كيف أنزلني الله منازلهم؟.

فقال: نعم، أليس الله يقول: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الزخرف: ٣٣].

فوجم الخليفة ونكس رأسه مليًّا، وجعل دموعه تنحدر على لحيته ثم أقبل على المنذر وقال له: جزاك الله خيرًا، وعن الدين خيرًا، فالذي قلت هو الحق. ثم قام من مجلسه، وأمر بنقض سقف القبة وأعاده أميرها ترابًا على صفة غيرها. (مقال بين خليفة وقاض في مجلة الأزهر لشهر رمضان ١٣٧١هـ، للأستاذ عبد الحميد العبادي ، وانظر الإسلام بين العلماء والحكام ص٩٣)

بين عبد القادر الكيلاني والمقتفي:

وهذا الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمه الله تعالى يقف على منبره محاسبًا المقتفي لأمر الله ومنكرًا عليه توليه يحيى بن سعيد المشهور بابن المزاحم الظالم القضاء، فقال له مخاطبًا: وليت على المسلمين أظلم الظالمين، وما جوابك غدًا عند أرحم الراحمين؟ . فارتعد الخليفة وعزل المذكور لوقته. (قلائد الجواهر ص٨). ■

مطربة أسترالية تتجرأ على الذات الإلهية بحفل في السعودية

أثارت مغنية الراب الأسترالية المطربة الإباحية والراقصة الماجنة إيغي أزاليا، والتي استقدمتها السلطات السعودية لإقامة حفلة طرب راقص ماجن، موجة غضب واسعة بعد أدائها أغنية خلال حفل في الرياض، وهي ترتدي لباسًا فاضحًا، تلفظت خلالها بكلمات نابية تنافي تعاليم الدين الإسلامي، تجرأت فيها على الذات الإلهية، وتلفظت بكلمات اعتبرت استفزازًا لمشاعر المسلمين. وكانت المغنية أشعلت الجدل بإطلالاتها العارية وتمزّق بنطالها في نفس الحفل الذي جرى في منطقة بوليفارد سيتي بمدينة الرياض ضمن الأسبوع الثامن من فعاليات «موسم غيمرز». وعلى إثر تمزق البنطال، واشتعال وسائل التواصل الاجتماعي على تصرفاتها؛ حيث هاجم مغردون تصرفات المغنية الأسترالية، منعت السلطات السعودية المغنية أزاليا من مواصلة حفلها في الرياض وأوقفته في وقت أبكر مما كان مخطَّطًا.

الوعي: إن غضب المسلمين وهجومهم يجب أن ينصب على السلطات السعودية التي سمحت وتسمح لغيرها ممن هو أسوأ منها بانتهاك حرمات الدين في أشرف أرض أراد الله أن يطهرها إلى يوم القيامة من رجس الكفر الأثيم.

أسوشييتدبرس: مؤشر على قرب السماح بالمقامرة في الإمارات

أعلنت الإمارات إنشاء هيئة اتحادية لإدارة يانصيب وطني، وما تصفه بـ «الألعاب التجارية»، وهو مؤشر إلى أنها على وشك السماح بالمقامرة مع توافد مشغلي كازينوهات كبيرة إلى الدولة الخليجية، وفقًا لوكالة أسوشييتدبرس. ونشرت وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية (وام) إعلانًا في وقت متأخر الأحد عن إنشاء الهيئة، وعينت كيفن مولالي رئيسًا تنفيذيًّا للهيئة. وشغل مولالي في السابق منصب المدير التنفيذي للجنة ألعاب ولاية ميسوري، التي أشرفت على كازينوهات القوارب النهرية في تلك الولاية الأميركية، وعينت السلطات الإماراتية جيم مورين رئيسًا لمجلس إدارة الهيئة. وهو رئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي السابق لشركة MGM

Resorts Internationalالتي تدير أيضًا كازينوهات. وأشارت أسوشيتدبرس إلى أن من الشائع منذ مدة طويلة اعتبار الكازينوهات وسيلة لجمع الأموال في الإمارات وتعزيز قطاع السياحة، خاصة في دبي. في عام ٢٠٢٢م، أعلنت إمارة رأس الخيمة الواقعة في شمال دولة الإمارات عن صفقة بمليارات الدولارات مع شركة الكازينو العملاقة Wynn Resorts ومقرها في لاس فيغاس لإنشاء «منتجع متكامل». وهو مصطلح يشير إلى فندق يشتمل على كازينو ووسائل راحة أخرى. تقدر تكلفته بـ ٣,٩ مليار دولار، وقال إن افتتاحه سيكون في عام ٢٠٢٧م.

الوعي: إن أرض الجزيرة أرادها الله أن تكون طاهرة من كل رجس، ويريدها حكامها أن يجعلوها مطية للفجور والخلاعة وكل الموبقات؛ فليأخذ أهل الخليج دورهم في وضع حد لهؤلاء الحكام حتى لا يدخلوا مدخلهم في العقاب يوم القيامة بالسكوت عليهم والقعود عن تغييرهم.

جنرال روسي: أمريكا تجري أبحاثًا بيولوجية في أربع دول عربية

اتهم رئيس قوات الحماية من الإشعاع والكيميائية والبيولوجية في القوات المسلحة الروسية الولايات المتحدة بتوسيع نشاط البرامج البيولوجية خارج أراضيها، في دول عديدة بالعالم، بينها أربع دول عربية. وجرى تخصيص ٤٠ مليون دولار لجذب منظمات غير ربحية وغير حكومية أيضًا للمشاركة في البرامج، بالإضافة إلى رغبتها في الاستعانة بمتعاونين خارجيين؛ لإخفاء عملائها وأهدافها من البحوث. ولفت إلى أن الولايات المتحدة أعطت أهمية كبيرة للأبحاث البيولوجية لكل من العراق واليمن والأردن وإندونيسيا والفلبين وكينيا والمغرب وأوغندا. ولفت كيريلوف، في بيان نشره الموقع الرسمي لوزارة الدفاع الروسية، إلى أن البيت الأبيض أنشأ مكتبًا خاصًّا بدراسة التحضير للأوبئة، ويركز على مسببات الأمراض التي يمكن أن تثير حالة طوارئ عالمية. وشدد على أن الولايات المتحدة تبذل جهودًا إدارية ومالية ودبلوماسية، لفرض سيطرتها على الوضع البيولوجي في العالم. وتحدث كيريلوف عن فوضى أمريكية في الأبحاث، وقال إن «الإدارة الأمريكية لا تعرف العديد الدقيق للمختبرات البيولوجية حول العالم». وتحدث عن اكتشاف مختبر بيولوجي، في آذار/ مارس ٢٠٢٣، في مدينة ريدلي بكاليفورنيا، تحت الأرض، يجري أبحاثًا على الكائنات الدقيقة المسببة للأمراض، في موقع صناعي مهجور، وكان يحتوي على قرابة ٣٠ ثلاجة وجهاز تجميد، ومعدات لزراعة الكائنات الحية الدقيقة. كما أشار إلى العثور على ألف حيوان مختبري معدل وراثيًّا، وقرابة ٨٠٠ عينة من المواد الحيوية في المختبر السري، وقال إن التحقيقات كشفت عن انتهاكات جسيمة للمبادئ الأساسية للأمن البيولوجي، ولم يتم اكتشاف

المالك الحقيقي للمختبر ، ولم يتم تحديد الأهداف الفعلية لأنشطته. وشدد الجنرال الروسي على أن هذه المنشآت البيولوجية الخاصة، وأنشطتها حول العالم هي مصدر تهديد حيوي دائم، خاصة لسكان المناطق التي تقع فيها المختبرات، ومنها أوكرانيا.

الوعي: أمريكا هي أكبر خطر على البشرية، وتشاركها دول العالم بما فيها روسيا دولة هذا الجنرال... والعالم يحتاج إلى التغيير، إلى تعاليم تحفظه ولا تهلكه، تحييه ولا تميته، وليس ذلك إلا في الإسلام اليوم.

اتصالات سرية مع إندونيسيا لتطبيع العلاقات مع «تل أبيب»

زعمت صحيفة «يديعوت أحرونوت»، أن سلطات الاحتلال تجري «اتصالات سرية» مع جهات في إندونيسيا بهدف التوصل إلى تطبيع للعلاقات بين الجانبين، بدعم أمريكي. وأضافت الصحيفة في تقريرها، أن الأوساط (الإسرائيلية) تشير إلى أن إندونيسيا لن تتوصل إلى اتفاق تطبيع مع تل أبيب، قبل السعودية، لافتة إلى أن المسؤولين الأمريكيين يعملون من خلف الكواليس على إقناع جاكرتا. وفي شباط/ فبراير المقبل، ستجرى انتخابات لرئيس الدولة ونائبه وللبرلمان، واعتبرت الصحيفة أنها ستكون حاسمة بشأن تطبيع العلاقات مع تل أبيب. ولا تقيم دولة الاحتلال علاقات دبلوماسية رسمية حاليًا مع إندونيسيا، لكن الصحيفة أشارت إلى وجود قنوات اتصال مباشرة مع أطراف في إندونيسيا معنية بتوطيد العلاقات. كما أنه يوجد بين الجانبين علاقات تجارية وسياحة و«تعاون أمني». وذكرت الصحيفة أنه يوجد خلاف في دولة الاحتلال حول ما إذا كانت إندونيسيا ستطبع علاقاتها مع تل أبيب قبل السعودية، أو ما إذا كانت تفضل أن تحذو حذوها، وهناك من يأمل في تحركات أولية لتسخين العلاقات من جانب إندونيسيا. ويعرب مسؤولون (إسرائيليون) كبار أيضًا، عن شكوكهم بشأن هذه القضية، ويعتقدون أن الإندونيسيين ليسوا مستعدين حقًا لذلك. وأشار المسؤولون ذاتهم إلى أنه في الأشهر الأخيرة لم تسمح إندونيسيا بدخول رياضيين (إسرائيليين) إلى أراضيها، الأمر الذي تسبب في عدم استضافتها العديد من البطولات الدولية. ونقلت الصحيفة عن مسؤول (إسرائيلي) رفيع قوله إن إندونيسيا تخشى من مظاهرات واحتجاجات، ولذلك فإن المنطق أن تنتظر السعودية. وأكد أنه في ظل الحكومة (الإسرائيلية) الحالية، سيكون من الصعب للغاية دفع إندونيسيا إلى اتخاذ خطوة التطبيع مع تل أبيب.

الوعي: دول تتهالك أنظمتها للتطبيع مع يهود، وشعوب تعتبر ذلك مس بقدس الأطهار، ونقول ما قاله الصادق المصدوق رسول الله ﷺ: «تقاتلكم يهود فتقتلونهم».

قال الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٥﴾ [المائدة: ٤٤-٤٥]

ومما جاء في خواطر الشيخ محمد متولِّي الشعراوي:

الهدى هو الطريق أو الدرب المُوصِّل للغاية. وتأتي على الطريق أحقاب الليل والنهار، فالطريق مُظلم ليلًا، وقد تعترض السائر فيه عقبات، أو قد لا يمشي السائر في سواء السبيل أي وسط الطريق، فيقع في حفرة أو يصطدم بحجر. ويوضح الحق هنا: لقد صنعت لكم الدرب وأَنرته لكم حتى لا تصطدموا بشيء أو تأتي لكم عقبات، وتمثَّل ذلك في المنهج الذي جاء به موكب الرُّسل كلهم. وقديمًا كان العالم مفكَّكًا متناثر الجماعات، فلا توجد مواصلات، وتعيش كل جماعة في انعزال وشبه استقلال، فإن حصلت داءات في بقعة ما تظل محصورة في هذه البقعة، ويأتي رسول ليعالج هذه الداءات، فهذا يعالج أمر عبادة الأصنام، وذلك يعالج مسألة الكيل والميزان، وثالث يعالج الأمور المنظِّمة للحياة الزوجية عند اليهود. هذه الداءات كانت متعددة بتعدد الجهات. وعندما أراد الحق سبحانه أن يبصِّرَ الناس بأسرار كونه ليستنبطوا منها ما يقرِّب المسافات ويمنع المشقَّات لتلتقي الأمم، وعندما تلتقي الأمم لا يوجد فصل بين الداءات، فالداء الواحد يحصل في الشرق لينتقل إلى الغرب. وكأن الداءات تتحد في العالم أيضًا.

إذًا، لابد أن يجيء الرسول الجامع ليعالج الداءات كلها، فيأتي ﷺ الجامع المانع، فإذا ما قال الحق إنه أنزل التوراة فيها هدى ونور، فالإنجيل أيضًا فيه هدى ونور، وكل هدى ونور في أي كتاب إنما هو للداءات الموجودة في البيئة المنعزلة. مثال ذلك أن سيدنا إبراهيم كان موجودًا، ومعه في الزمن نفسه سيدنا لوط. وها هوذا سيدنا موسى كان موجودًا. وكذلك سيدنا شعيب؛ إذًا، كانت الرُّسل تتعاصر في بعض الأحيان؛ لأن كلًّا منهم يعالج داء معينًا. وهكذا كانت الرسالات تأتي محدودة الزمان ومحدودة المكان. أما محمد ﷺ فقد بعثه الله للناس كافة بكل أجناسهم

وتقوم على منهجه الساعة؛ لذلك لم تعد الأرض في حاجة إلى رسول آخر، وصار من المنطقيِّ أن يكون هو الرسول الخاتم.

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ﴾ لماذا إذًا يأتي الحق بإسلام الأنبياء هنا؟ جاء سبحانه بأمر إسلام الأنبياء تشريفًا للإسلام لأنه جوهر منهج كل نبي؛ إذًا، فالنبيون عندما يصفهم الحق بأنهم أسلموا، إنما يريد الحق أن يشرف الإسلام بأن النبيين أسلموا قيادهم وزمامهم إلى الله لأنهم وجدوه الخير لهم. وإسلام النبيين هو الإسلام بمعناه الكامل، أي هو الانصياع لأوامر الله، فكلَّما فكَّر نبي منهم في أن هناك شرًّا سيأتي له بسبب دعوته، أو أن يضطهده أحد، أو يحلو لأحدٍ أن يسيء إليه فهو يسلم أمره لله؛ لأن الرسول منهم إنما يقول كلمة الحق ولا يبالي بما يحدث بعدها.

﴿يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾ وهم يحكمون بالتوراة بين الذين هادوا، أي من يهود، وكذلك يحكم بها الربانيون والأحبار. والربانيُّ منسوب للرب، أي أن كل تصرفاته منسوبة إلى الله. والأحبار هم العلماء حملة أوعية العلم؛ لكن هل ينفذونه أو لا ينفذونه فهذا شيء آخر. صحيح أن كل عالم وعاءُ علم؛ لكن قد ينتفع هو بعلمه وقد لا ينتفع؛ لكنه ينقل علمه إلى من ينتفع به؛ ولذلك يقول أحد العلماء:

فخذ بعلمي ولا تركن إلى عملي وأجْنِ الثمار وخلِّ العود للنار

فلا تقل: إن هذا العالم يقول لنا كذا وكذا، ونراه في تصرفاته عكس ما يقول؛ لأن عليك أن تأخذ ثمرة العلم، واترك العود للنار. ولكن على العالم أن يكون أول من يمتثل ويطبق ما يقوله حتى لا يعذب ولا يدخل تحت قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٣﴾.

﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ وعرفنا أن التوراة فيها نور وهدى ويحكم بها النبيُّون والربانيُّون والأحبار بالوسيلة التي طلب الله منهم أن يحفظوها، وبما طلبه رسولهم منهم أن يحفظوا هذه التوراة. وقال الحق: (استُحْفِظوا) ولم يقل: (حفظوا) ليبين لنا الفارق بين كل كتاب سابق للقرآن وبين القرآن؛ لأننا عرفنا أن كل رسول قد جاء بمعجزة تدل على أنه صادق البلاغ عن الله. ولكل الرسل من السابقين على رسول الله معجزة منفصلة عن المنهج، مثال ذلك سيدنا موسى فمعجزته العصا وفلق البحر، أما منهجه فهو التوراة. وسيدنا عيسى معجزته إبراء الأكمه والأبرص، والمنهج الذي جاء به هو الإنجيل. أما سيدنا رسول الله فمعجزته هي عين منهجه، وهي القرآن. وكان الأمر الموجود بالنسبة لكل رسولٍ مرتبطًا بزمانه وجماعته ومحتاجًا إلى معجزة مناسبة ومنهج مناسب؛ لكن الرسول الذي أرسله الله إلى الناس جميعًا وخاتمًا للأنبياء لابد أن تظل معجزته عين منهجه بحيث يستطيع أي مسلم أن يقول حتى قيام الساعة: محمد رسول الله، وهذه معجزته وهي عين منهجه. وسيظل القرآن معجزة ظاهرة إلى أن تقوم الساعة؛

لأن الله أرادها مختلفة عن بقية المناهج والمعجزات. فالمعجزات السابقة كانت كعود الثقاب الذي يشعل مرةً واحدة؛ فمن رآه لحظة الاشتعال فالأمر بالنسبة إليه واضح، أما من لم يره فهو لن يصدق تلك المعجزة إلا أن يخبره من يصدقه.

وقد استحفَظ الله الربانيين والأحبار بالتوراة، أي طلب منهم أن يحفظوها، وكان هذا أمرًا تكليفيًّا، والأمر التكليفي عُرضة لأن يُطاع وعُرضة لأن يُعصى. واستحفظهم الله التوراة والإنجيل: ﴿فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة: ١٤]. وصار أمر المنهج منسيًّا. وليس على بالهم كثيرًا؛ لأن الأمر إذا توارد على البال واستقرَّ دائمًا في بؤرة الشعور يظل في الذهن؛ لكن النسيان يأتي عندما يكون الأمر بعيدًا عن البال. والحق طلب منهم أن يحفظوا المنهج؛ ولكنهم- ما عدا النبيين- لم ينفذوا، وكل أمر تكليفي يدخل في دائرة الاختيار، ولذلك نجد أن الأحبار والربانيين قد نسوا، وما لم ينسوه كتموه. وأول مرحلة من مراحل عدم الحفظ أنهم نسوا، والمرحلة الثانية هي كتمان ما لم ينسوه، والثالثة هي: ما لم يكتموه حرَّفوه ولوَّوْا به ألسنتهم. ويواليتهم اقتصروا على هذه المراحل فقط؛ ولكنهم جاؤوا بأشياء وقالوا: هي من عند الله وهي ليست من عند الله: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٩]. إذًا، فالحفظ منهم لم يتمّ؛ لذلك لم يدَعِ الله القرآن للحفظ بطريق التكليف؛ لأنه سبحانه اختبر البشر من قبل، ولأنه أراد القرآن معجزة باقية؛ لذلك لم يكِلِ الله سبحانه أمر حفظه إلى الخلق؛ ولكنه تكفَّل سبحانه بأمر حفظ القرآن:

﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر: ٩].

ومصداق هذا النص، أن بعضًا من المسلمين أسرفوا على أنفسهم في هجر منهج الإسلام ومنهج القرآن إلا أنك تجد عجبًا، فبمقدار بُعدهم عن منهج الإسلام تطبيقًا يحافظون على القرآن تحقيقًا، فيكتبون القرآن بكل ألوان الكتابة وبكافة الأحجام، فهناك حجم ذهبي ترتديه النساء في صدورهن، وحجم يوضع في اليد، وبعد ذلك نجد الكفرة أنفسهم يخترعون طريقة لكتابة القرآن في صفحة واحدة. إذًا، فالله يُسخر لحفظ القرآن حتى من لم يكن مسلمًا. وتلك خواطر من الله. ونحن نرى كل يوم من يبتعدون بسلوكهم عن المنهج لكنهم يرصدون المال لحفظ القرآن. ونجد القرآن محقَّقًا بألف وسيلة حفظ: الرجل يضع في سيارته مصحفًا، وفي حجرة نومه مصحفًا، وقد تكون المرأة سافرة وصدرها مكشوف ولكنها تعلق مصحفًا ذهبيًّا. وهذا يثبت لنا أن حفظ القرآن ليس أمرًا تكليفيًّا، بل هو إرادة الله. فلو كان الأمر تكليفيًّا لكان نسيان القرآن واردًا؛ لأن المسلمين ابتعدوا في بعض أمورهم عنه كمنهج، ويناسب ذلك أن ينفصلوا عنه حفظًا؛ ولكن الأمر صار بالعكس. فعلى الرغم من بُعد المسلمين عن المنهج؛ ولكن حفظ القرآن لا يقلُّ أبدًا، ومن العجيب أن الكثيرين من المسرفين

على أنفسهم، إن سمع واحد منهم أنّ شيئًا يمس المصحف، يقيم الدنيا ويقعدها، فالمسألة ليست مسألته؛ ولكنها مسألة الحافظ جل شأنه. وإن حدث أي تحريف يسير في القرآن من أعداء الإسلام، نجد أمة الإسلام تقف وقفة رجل واحد. ولقد أراد بعض المدلِّسين أن يدسُّوا على القرآن ما ليس فيه، وجاؤوا إلى آية في سورة الفتح وهي: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ﴾ [الفتح: ٢٩]. وقالوا: (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكأنهم يرغبون في زيادة التكريم لرسول الله، فلما عرف المسلمون ذلك قامت ضجة وأحرقوا تلك المصاحف. ومنع المسلمون التحريف مهما كان باب الدخول إليه.

﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾ والخشية: خوف متوَهَّم ممن تظن أنه قادر على الضر، ولا أحد غير الله قادر على النفع والضر؛ لذلك لا يصح أن يخاف الإنسانُ مِن سواه، أما أن تظن أن السلطان أو القريب منه قادر على الضر، فهذا أمر غير صحيح، وليخشَ كل إنسان الحق سبحانه، وهو جلَّ وعلا نصحنا أن تكون الخشية منه دون سواه. وإن غيَّر أحد أحكام المنهج من أجل السلطان أو أقارب السلطان أو أصدقاء السلطان فذلك عين الفساد. والآفات والشرور تأتي من ذلك. بل قد لا يدري السلطان شيئًا عن ذلك، وقد يتدخل قريب للسلطان- دون علم السلطان - ليطلب من العلماء تغيير بعض من المنهج ولا يستسلم له إلا الضعاف منهم. وقد فطن سيدنا عمر رضي الله عنه إلى هذا الأمر فقال: إن الفساد قد لا يأتي من السلطان؛ ولكن من الذين حول السلطان. والخشية هنا تكون من غير الله، ولذلك كان سيدنا عمر يجمع أقاربه والملتفين حوله ويقول لهم: لقد اعتزمت أن أصدر كذا وكذا، فوالذي نفسي بيده من خالفني منكم إلى شيء من هذا جعلته نكالًا للمسلمين. هذا هو أسلوب من أداء أن يخدم ويحكم ولا يحمل أوزارًا، ونرى صور الفساد إنما جاءت نتيجة مخالفة القاعدة الحكيمة: ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾.

ويتابع الحق من بعد ذلك: ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًاۚ﴾ وثمن آيات الله مهما بولغ في تقييمها فلن يتجاوز نفعه هذه الدنيا؛ لأن الدنيا- كما قلنا سابقًا- لا تقاس بعمرها الحقيقي أي إلى أن يُفني الله البشر، وإنما دنيا كل حيّ تقاس بعمره فيها... ومادام الثمن الذي يأخذه المرتشون ليغيّروا آيات الله وأحكامه سينفعهم في هذه الدنيا، وأعمارهم في هذه الدنيا محدودة، كان عليهم أن يتذكروا أن حياتهم زمنيًا قليلة بالنسبة لعمر الدنيا... وهو عمر محدود مهما طال. وإن قارنها الإنسان بالحياة في العالم الآخر فسيجد أن عمره الدنيوي منهي (له نهاية)، فإن قايضه بعمر غير منهي (ليس له نهاية) هو عمره في الآخرة، فذلك هو الفوز العظيم... إذًا، فصفقة الدنيا قليلة بالنسبة لما وعد الله به المتقين.

ومن بعد ذلك يقول الحق: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾. ماذا يعني

الحكم بما أنزل الله؟.نعلم أن الحق سبحانه وتعالى جعل لكل قضية مخالفة في الكون حكمًا، فإذا أردت أيها الإنسان أن تحكم في أمرٍ فعليك أن تبحث عن جوهره بسلسلة تاريخ هذا الأمر. ونجد أن قمة كل لأمور هي العقيدة، وهو وجود الواحب الأعلى وهو الله، فإن حكمت بأنه غير موجود فذلك هو الكفر.؟ وإن آمن الإنسان بالله ثم جاء إلى أحكام الله التي أنزلها وقال: لا ليس من المعقول أن يكون الحكم هو هكذا. فهذا لون من ردِّ الحكم على الله، وهو لون من الكفر. أما إن آمن الإنسان بالحكم وقال: إنني أصدق حكم الله؛ ولكن لا أقدر على نفسي فهل هذا كفر؟ أم هذا ظلم؟. إنه ليس كفرًا، ويكون ظلمًا إن كان حكمًا بين اثنين. وهو فسق إن كان بين الإنسان وبين نفسه؛ لأنه يفسق عن الحكم كما تفسق الرطبة عن قشرتها. فالفاسق هو من له إطار من التكليفات ويخرج عن هذا الإطار كالرطبة التي خرجت من قشرتها. ومادامت الرطبة قد خرجت من قشرتها فهي عرضة للتلوث؛ إذًا، فإن سمعت قول الله:

﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]. وعندما تسمع: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]. وعندما تسمع: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧] فتذكر أحكام الله وحاول أن تقدر على نفسك.

وقيل: إن ذلك لليهود؛ لأن الحق قال: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ﴾ [المائدة: ٤٤]. وقيل: إن الثانية جاءت للنصارى الذين لم يحكموا بالإنجيل. ولنا أن نقول ردًا على مثل هذه الأقوال: أمن الممكن أن يكون ذلك للأديان السابقة على الإسلام وليس موجودًا بالإسلام؟ ذلك أمر لا يقبله العقل أو المنطق، فهي آيات نزلت في مناط الحكم عامة. فإن حكم إنسان في قضية القمّة وهي العقيدة بغير الحق، فذلك هو الكفر. وإن ردّ الإنسان الحكم على منشئه- وهو الحق الأعلى- فهذا لون من الكفر. وإن آمن الإنسان بالقضية وهو مؤمن بالإله فغلبته نفسه فهذا هو الفسق. وإن حكم إنسان بين اثنين وحاد ومال عن حكم الله فهذا هو الظلم.

إذًا، فـ﴿ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ و﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ و﴿ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ تقول لنا: إن الألفاظ اختلفت باختلاف المحكوم به. فلا يقولنَّ أحد: إن تلك آية نزلت لتلك الفئة، وتلك الآية نزلت لفئة أخرى، وثالثة نزلت لفئة ثالثة؛ ولكنها أحكام عامة لمناط التكليف عامة. والحق قال في بداية كل حكم ﴿وَمَن﴾ ومَن كما نعلم كلمة عامة. والدليل على ذلك أن من يحكم بغير ما أنزل الله إنما هو يشتري بآيات الله ثمنًا قليلًا ورد الحكم على الله. وقال الحق في الآية اللاحقة: ﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ﴾ [المائدة: ٤٥]... إنها أحكام تتعلق بجرائم، وعقوبات على جرائم، وهنا يكون الحكم بغير ما أنزل الله ظلمًا. إذن فالأمر يختلف حسب المحكوم عليه؛ إذًا، فمن لم يحكم بما أنزل الله رادًّا للحكم على الله ومخطّئًا لله سبحانه فهو كافر. وإن كان حكمًا بين اثنين وحكم بغير ما أنزل الله فهو ظالم. أما إن كان حكمًا على النفس ولم يقدر عليه الإنسان فهذا فسق. وكل وصف

جاء حسب حكمه. ولا داعي- إذن- للجدل ولا للخلاف ولا ادعاء أن هناك قولًا يقصد به اليهود، وآخر ورد في النصرانية، ولا يصح أن يزين الإنسان الباطل لأحد؛ لأن ورود الحكم بما أنزل الله في الإسلام أمر جازم يوجب الالتزام به.

ويقول الحق من بعد ذلك: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ لقد كتب الحق على اليهود في التوراة التي وصفها من قبل بأنها هدى ونور، كتب وأوجب عليهم أن النفس بالنفس، وعلينا أن نأخذ كل أمر وما يناسبه من الحدث... فهناك النفس تقتل بالنفس، وهناك العين تفقأ بالعين، وكذلك الأمر في جدع الأنف، وصلم الأذن... وبعد ذلك يقول الحق عن الجروح: ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ﴾ لأن الجرح قد يكون في أي مكان. والقصاص يكون بمثله ومساويًا للشيء، وهو مأخوذ من قص الأثر؛ أي السير تبعًا لما سارت عليه القدم السابقة دون انحراف...

وقد قنن الحق للجريمة، ولم يغلق سبحانه باب الطموحات الإيمانية، فقال: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ﴾. ومعنى ﴿تَصَدَّقَ﴾ أنه دفع وأعطى شيئًا غير مستحق، ولا واجب عليه أي تبرع به ابتغاء وجه الله. إن الذي يتعب البشر في تقنيناتهم أنهم يطلبون إجراءات التقاضي، فساعة تقع جريمة يستمر التحقيق فيها بواسطة القضاء لأكثر من عام، فتنبهتُ بشاعة الجريمة في النفس البشرية. ومن الواجب كذلك أن يكون الأمر لولي القصاص؛ لأنك إن مكَّنته أرضيت نفسه بأول شفاء. وساعة يُعطي الإنسان ذلك الحكم فقد يزهد فيه؛ لأن الأمر حين يكون في يده ويقدر على القصاص فمن المحتمل أن يعفو، وسيظل المتصدَّق عليه طيلة حياته يدين بحياته أو بجارحة من جوارحه لصاحب القصاص. وبدلًا من إيعازات الثارات تنشأ المودة. وحين يشرِّع المشرع الأعلى يوضح لنا: لا تحكم بأنك دائمًا معتدى عليك، بل تصور مرة أنك معتدٍ، ألا تحب في مثل هذه الحالة أن يتصدَّق عليك صاحب القصاص؟ فإذا أرادت الحكومات لأن تنهي الثارات فلهم في التشريع الأعلى الحكم الواضح. وفي صعيد مصر، ساعة يُقتل إنسان نجد الذي عليه الثأر يأخذ كفنه ويذهب إلى العائلة الطالبة للثأر، ولحظة يدخل عليهم حاملًا كفنه بيديه تشفى النفوس من طلب الثأر ويحيا، وصاحب الثأر متفضل عليه بالعيش ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ﴾ تكون الصدقة هنا من ولي القصاص. والفعل ﴿تَصَدَّقَ﴾ يحتاج إلى اثنين هما: (متصدِّق) و(متصدَّق عليه). وسبحانه الحق يكفر عن المتصدِّق من الذنوب بقدر ما تسامح فيه لأخيه، وهنا يحنِّن الله الخلق بعضهم على بعض؛ لذلك تأتي المسألة هنا من ناحية صاحب القصاص لترغبه في التصدق. وينهي الحق الآية بقوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وعرفنا من قبل ضرورة الحكم بما أنزل الله. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

قطوف نبوية دانية

(إيثار الآخرة على الدنيا)

عن زيد بن أرقم قال: كنا مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه فدعا بشراب فأُتي بماء وعسل، فلما أدناه من فيه بكى وبكى حتى أبكى أصحابه، فسكتوا وما سكت، ثم عاد فبكى حتى ظنوا أنهم لن يقدروا على مسألته، قال ثم مسح عينيه. فقالوا يا خليفة رسول الله ما أبكاك؟ قال كنت مع رسول الله ﷺ فرأيتُه يدفع عن نفسه شيئًا ولم أرَ معه أحدًا، فقلت يا رسول الله: ما الذي تدفع عن نفسك؟ قال: «**هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها: إليكِ عني، ثم رجعت فقالت: إن أفْلَتَّ مني، فلن يُفلت مني مَن بعدك**» رواه الحاكم في المستدرك.

عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أحب الله عبدًا حماه الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه الماء**» رواه الحاكم في المستدرك.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحبَّ دنياه أضرَّ بآخرته، ومن أحبَّ أخرته أضرَّ بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى**» رواه الحاكم في المستدرك.

عن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما لي وللدنيا! وما للدنيا ولي! والذي نفسي بيده، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظلَّ تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركه**» رواه ابن حبان.

عن شريح بن عبيد أن أبا مالك الأشعري لما حضرته الوفاة قال: يا معشر الأشعريين، ليُبلّغ الشاهد منكم الغائب، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**حلوةٌ الدنيا مُرَّةٌ الآخرة، ومُرَّةٌ الدنيا حلوةٌ الآخرة**» رواه الحاكم في المستدرك.

۞ عن أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ قال: «**بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة والنصرة والتمكين في الأرض. ومن عَمِلَ منهم عَمَلَ الآخرة للدنيا لم يكن له في الأخرة نصيب**» رواه الحاكم.

۞ عن سهل بن سعد الساعدي قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها. والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها**» رواه البخاري.

۞ عن المستورد بن شداد قال: قال النبي ﷺ: «**والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليمِّ، فلينظر بم يرجع**» رواه مسلم.

۞ عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**» رواه البخاري.

۞ عن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: «صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين، ويهلك آخرها بالبخل والأمل» رواه الطبراني.

۞ قال عبد الله قال النبي ﷺ: «**أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ قالوا يا رسول الله ما من أحد إلا ماله أحب إليه، قال: فإن مالَهُ ما قدَّم ومالَ وارثه ما أخَّر**) رواه البخاري.

۞ عن ثوبان عن النبي ﷺ أنه قال: «**ثم لأعلمن أقوامًا من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضًا فيجعلها الله عز وجل هباءً منثورًا**». قال ثوبان: يا رسول الله، صِفهم لنا جَلِّهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم، قال: «**أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون؛ ولكنهم أقوام إذا خلَوا بمحارم الله انتهكوها**» رواه ابن ماجة.

۞ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ذكرتُ النار فبكيت، فقال رسول الله ﷺ: «**ما يبكيكِ؟**» قلت: ذكرت النار فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال: «**أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدٌ أحدًا: عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل. وعند تطاير الصحف حتى**

يعلم أين يقع كتابه في يمينه أم في شماله أم وراء ظهره. وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم حتى يجوز» وفي رواية الحاكم قال: **«وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم حافتاه كلاليب كثيرة وحسك كثيرة، يحبسن الله بها من يشاء من خلقه حتى يعلم أينجو أم لا.»** رواه أبو داود.

۞ وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثم يجاء يوم القيامة بصحف مختَّمة، فتنصب بين يدي الله عز وجل، فيقول الله عز وجل لملائكته: ألقوا هذا واقبلوا هذا. فتقول الملائكة: وعزتك ما رأينا إلا خيرًا، فيقول وهو أعلم: إن هذا كان لغيري، ولا أقبل اليوم من العمل إلا ما كان ابتُغي به وجهي»** رواه الدارقطني.

۞ عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **«إذا خرج الرجل من باب بيته أو من باب داره كان معه ملكان موكَّلان به. فإذا قال بسم الله، قالا هُديت. وإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله، قالا: وُقيت. وإذا قال توكلت على الله قالا كُفيت قال فيلقاه قريناه فيقولان ماذا تريدان من رجل قد هُدِيَ وكُفِيَ ووُقي»** رواه الترمذي.

۞ روى مسلم في صحيحه أن رسول الله صلى ﷺ قال: **«تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأي قلب أُشربها نُكِت فيه نكتةٌ سوداء، وأي قلب أنكرها نُكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: على أبيضَ مثل الصفا فلا تضيره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادًا لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكرًا».**

۞ قال رسول الله ﷺ: **«نضر الله امرءًا سمع منا حديثًا فبلَّغه غيره، فرُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورُبَّ حامل فقه ليس بفقيه. ثلاث لا يغلُّ عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم. ومن كانت الدنيا نيته؛ فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتب له. ومن كانت الآخرة نيته؛ جمع الله أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة»** موارد الظمآن. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالله بن المبارك

- عبدالله بن المبارك هو أحد أئمة الإسلام المشهورين؛ وكنيته أبو عبدالرحمن. وُلد بمروَ، سنة ١١٨هـ وتوفي سنة١٨١هـ؛ لعَشْرٍ مضَيْنَ من شهر رمضان، منصرفًا من الغزو في سبيل الله، ودفن بهيت (قرية على نهر الفرات) وله ثلاث وستون سنةً. قال عبدالوهاب بن عبدالحكم: لما مات ابن المبارك، بلغني أن هارون أمير المؤمنين قال: مات سيد العلماء.

كان والده هو المبارك بن واضح يعمل أجيرًا في بستان، فجاء صاحب البستان يومًا، وقال له: «أريد رمانًا حلوًا»، فمضى إلى بعض الشجر، وأحضر منها رمانًا، فكسره فوجده حامضًا، فغضب عليه، وقال: «أطلب الحلو فتحضر لي الحامض؟ هات حلوًا»، فمضى، وقطع من شجرة أخرى، فلما كسرها وجده أيضًا حامضًا، فاشتدَّ غضبه عليه، وفعل ذلك مرة ثالثة، فذاقه، فوجده أيضًا حامضًا، فقال له بعد ذلك: «أنت ما تعرف الحلو من الحامض؟»، فقال: «لا»، فقال: «وكيف ذلك؟»، فقال: «لأني ما أكلتُ منه شيئًا حتى أعرفه»، فقال: «ولِمَ لَمْ تأكل؟»، قال: «لأنك ما أذنتَ لي بالأكل منه»، فعجب من ذلك صاحبُ البستان، وسأل عن ذلك فوجده حقًّا، فعظُم المبارك في عينيه، وزاد قدره عنده، وكانت له بنت خُطبت كثيرًا، فقال له: «يا مبارك، مَن ترى تزوَّج هذه البنت؟»، فقال: «أهل الجاهلية كانوا يزوجون للحسب، واليهود للمال، والنصارى للجمال، وهذه الأمة للدِّين»، فأعجبه عقله، وذهب فأخبر به أمها، وقال لها: «ما أرى لهذه البنت زوجًا غير مبارك»، فتزوجها، فجاءت بعبدالله بن المبارك؛ (وفيات الأعيان لابن خلكان جـ ٣ صـ ٣٣). قال الحسن بن عيسى مولى ابن المبارك: اجتمع جماعة مِثل الفضل بن موسى، ومخلد بن الحسين، فقالوا: تعالَوْا نعُد خصال ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا: العلم، والفقه، والأدب، والنحو، واللغة، والزهد، والفصاحة، والشعر، وقيام الليل، والعبادة، والحج، والغزو، والشجاعة، والفروسية، والقوة، وترك الكلام فيما لا يَعنيه، والإنصاف، وقلة الخلاف على أصحابه؛ (تاريخ دمشق لابن عساكر جـ ٣٢ صـ ٤٢٩). وعدّ الذهبي أسماء من سمع منهم ٣٦ شيخًا، منهم أبو حنيفة ومالك وابن عيينة والليث بن سعد والحمادان... ثم قال: وخلق كثير، وحديثه حجة بالإجماع، وهو في المسانيد والأصول.

ومن خصاله الحميدة التي عُرف بها السخاء وكثرة الحج، فإذا جاء وقت الحج: اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو، فيقولون: نصحبك. فيقول: هاتوا نفقاتكم، فيأخذ نفقاتهم، فيجعلها في صندوق، ويقفل عليها، ويكرمهم ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم، ويطعمهم

أطيب الطعام، وأطيب الحلوى، حتى يصلوا إلى مدينة رسول الله ﷺ، فيقول لكل واحد منهم، وقد أخرجهم من بغداد، بأحسن زي وأكمل لباس ومروءة، وفي مدينة رسول الله ﷺ، يقول لكل واحد منهم، ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طُرفها؟ فيقول كذا وكذا، ثم يخرجهم إلى مكة، فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يعود إلى مرو، فيجصص بيوتهم وأبوابهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام، عمل لهم وليمة وكساهم، فإذا أكلوا وسرّوا، دعا بالصندوق، ففتحه، ودفع لكل رجل منهم صُرّته وعليها اسمه.

وخرج عبدالله بن المبارك مرةً إلى الحج، فاجتاز ببعض البلاد، فمات طائر معهم، فأمر بإلقائه على مزبلة، وسار أصحابه أمامه وتخلَّف هو وراءهم، فلما مرَّ بالمزبلة إذا جارية قد خرجت من دار قريبة منها، فأخذت ذلك الطائر الميت، فكشف عن أمرها وفحص حتى سألها، فقالت: أنا وأختي ها هنا، ليس لنا شيء إلا هذا الإزار، وقد حُلَّت لنا المَيتةُ، وكان أبونا له مال عظيم، فظُلم وأُخذ ماله وقُتل، فأمر عبدالله بن المبارك برد الأحمال، وقال لوكيله: كم معك من النفقة؟ فقال: ألف دينار، فقال: عُدَّ منها عشرين دينارًا تكفينا إلى مَرْوَ، وأعطِها الباقي، فهذا أفضل من حجِّنا في هذا العام، ثم رجَع؛ (البداية والنهاية لابن كثير جـ ٩ صـ ١٨٤).

وعن كرمه، فقد عُرف بكثرة الإنفاق، وله تجارة مباركة، وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مائة ألف درهم، وقد جاء إليه رجل فسأله الإعانة بقضاء دينه الذي عليه، فكتب له إلى وكيل له، فلما ورد عليه الكتاب قال له الوكيل: كم دينك الذي عليك، وسألت قضاءه؟ قال: سبع مائة درهم، وإذا عبدالله بن المبارك قد كتب للوكيل، أن يعطيه سبعة آلاف درهم، فراجعه الوكيل، وقال: إن الغلات قد فنيت، فكتب إليه عبدالله، إن كانت الغلات فنيت فإن العمر أيضًا قد فني، فأجرِ له، سبق قلمي...

وعن رحلته في طلب العلم، فقد طلبه وهو ابن عشرين سنةً، فخرج إلى الحرمين، والشام، ومصر، والعراق، والجزيرة، وخراسان؛ (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٨ صـ ٣٨١) قال عبدالله بن المبارك: حملت العلم عن أربعة آلاف شيخ، فرويتُ عن ألف شيخ؛ (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٨ صـ ٣٩٧).

وعن عبادته، قال نُعيم بن حماد: ما رأيت أعقل من ابن المبارك، ولا أكثَرَ اجتهادًا في العبادة؛ (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٨ صـ ٤٠٥). قال نُعيم بن حماد: كان ابن المبارك يُكثر الجلوس في بيته، فقيل له: ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه؟! (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ ١١ صـ ٣٨٨).

وعن جهاده، قال عَبدة بن سليمان المروزي: كنا سريةً مع ابن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو، فلما التقى الصفانِ، خرج رجل من العدو، فدعا إلى البِرَاز، فخرج إليه رجل، فقتله،

ثم آخر، فقتله، ثم آخر، فقتله، ثم دعا إلى البِرَاز، فخرج إليه رجل، فطارده ساعةً، فطعنه، فقتله، فازدحم إليه الناس، فنظرتُ، فإذا هو عبدالله بن المبارك؛ (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ ١١ صـ ٤٠٠).

وعن أدبه وتواضعه في العلم، قال أحمد بن سنان القطاني: بلغني أن ابن المبارك أتى حماد بن زيد، فنظر إليه فأعجبه سماعه، فقال له: من أين أنت؟ قال: من أهل خراسان من مرو، قال: تعرف رجلًا يقال له: عبدالله بن المبارك؟ قال: نعم قال: ماذا فعل الله به؟ قال: هو الذي يخاطبك، فقام وسلم عليه ورحَّب به، ثم جلس عنده وأخذ عنه. قال إسماعيل الخطبي: بلغني عن ابن المبارك: أنه حضر عند حماد بن زيد، فقال أصحاب الحديث لحماد: سَلْ أبا عبدالرحمن أن يحدثنا، فقال: يا أبا عبدالرحمن، تحدثهم، فإنهم قد سألوني؟ قال: سبحان الله! يا أبا إسماعيل، أحدِّث وأنت حاضر، فقال: أقسمت عليك لتفعلنَّ، فقال: خذوا، حدثنا أبو إسماعيل حماد بن زيد، فما حدَّث بحرف إلا عن حماد بن زيد؛ (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ ١١ صـ ٣٨٨). وسُئل ابن المبارك بحضور سفيان بن عيينة عن مسألة، فقال: إنا نُهينا أن نتكلم عند أكابرنا؛ (تاريخ دمشق لابن عساكر جـ ٢٧ صـ: ٦٤).

وعن علمه الذي يرفع منزلته، قال أشعث بن شعبة المصيصي: قدم الخليفة هارونُ الرشيد الرَّقَّةَ، فانجفل الناس خلف ابن المبارك، وتقطعت النعال، وارتفعت الغبرة، فأشرفت أم ولدٍ لأمير المؤمنين من برج من قصر الخشب، فقالت: ما هذا؟ قالوا: عالم من أهل خراسان قدم، قالت: هذا - والله – المـُلك، لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشُرَط وأعوان؛ (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ ١١ صـ ٣٨٨).

وعن اهتمامه بطلبة العلم، قال حبان بن موسى: عُوتب ابن المبارك فيما يفرق من المال في البلدان دون بلده، قال: إني أعرف مكان قوم لهم فضلٌ وصدق، طلبوا الحديث فأحسنوا طلبه، لحاجة الناس إليهم احتاجوا، فإن تركناهم ضاع علمهم، وإن أعنَّاهم بثُّوا العلم لأمة محمد ﷺ، لا أعلم بعد النبوة أفضلَ من بث العلم؛ (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٨ صـ ٣٨٧).

وعن اشتغاله بالتجارة، قال الفُضيل بن عياض لابن المبارك: أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبلغة، ونراك تأتي بالبضائع من بلاد خراسان إلى البلد الحرام، كيف ذا؟ قال: يا أبا علي، إنما أفعل ذا لأصونَ وجهي، وأُكرم عِرضي، وأستعين به على طاعة ربي، لا أرى لله حقًّا إلا سارعت إليه حتى أقوم به، قال الفضيل: يا بن المبارك، ما أحسنَ ذا إن تمَّ ذا!؛ (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ ١١، ص ٣٨٨).

أقوال السلف في عبدالله بن المبارك:

قال عبدالله بن يزيد بن عثمان الحمصي: قال لي الأوزاعي: رأيتَ عبدالله بن المبارك؟ قلت: لا، قال: لو رأيتَه لقرَّتْ عينُك؛ (حلية الأولياء لأبي نعيم جـ ٨ صـ ١٦٢). وقال عبيد بن جناد: قال

لي عطاء بن مسلم: يا عبيد، رأيتَ عبدالله بن المبارك؟ قلت: نعم، قال: ما رأيتَ مِثلَه، ولا ترى مثله؛ (حلية الأولياء لأبي نعيم جـ ٨ صـ ١٦٢). و قال عبدالرحمن بن مهدي: ما رأت عيناي مثل أربعة، ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري، ولا أشدَّ تقشفًا من شعبة، ولا أعقلَ من مالك، ولا أنصح للأمة من ابن المبارك؛ (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ ١١ صـ ٣٨٨). وقال إسماعيل بن عياش: ما على وجه الأرض مثل ابن المبارك، ولا أعلم أن الله خلق خَصلةً من خصال الخير، إلا وقد جعلها في عبدالله بن المبارك؛ (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٨ صـ ٣٨٤). قال يحيى بن معين: كان عبدالله بن المبارك (رحمه الله) كيِّسًا، مستثبتًا، ثقةً، وكان عالِمًا، صحيح الحديث، وكانت كتبه التي يحدث بها عشرين ألف حديث، أو واحدًا وعشرين ألف حديث؛ (تاريخ دمشق لابن عساكر جـ ٣٢، ص: ٤٣١). قال يحيى بن يحيى الليثي: كنا عند مالك، فاستُؤذِن لعبدالله بن المبارك بالدخول، فأذِن له، فرأينا مالكًا تزحزح له في مجلسه، ثم أقعده بلصقه، وما رأيت مالكًا تزحزح لأحد في مجلسه غيره، فكان القارئ يقرأ على مالك، فربما مرَّ بشيء، فيسأله مالك: ما مذهبكم في هذا؟ أو: ما عندكم في هذا؟ فرأيتُ ابن المبارك يجاوبه، ثم قام فخرج، فأُعجِب مالكٌ بأدبه، ثم قال لنا مالك: هذا ابن المبارك، فقيهُ خراسان؛ (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٨، ص ٤٢١). قال أحمد بن حنبل: لم يكن أحد في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه؛ (تاريخ دمشق لابن عساكر جـ ٣٢، ص ٤٠٧)، وقال علي بن المديني (شيخ البخاري): انتهى العلم إلى رجلين؛ إلى عبدالله بن المبارك، ثم مِن بعده إلى يحيى بن معين؛ (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ ١١، ص ٤٠٠). قال محمد بن سعد: سمع عبدالله بن المبارك علمًا كثيرًا، وكان ثقةً، مأمونًا، إمامًا، حجةً، كثير الحديث؛ (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٧، ص ٣٤٢).

ومن أقواله:

- سئل عبدالله بن المبارك: ما ينبغي للعالم أن يتكرَّم عنه؟ قال: ينبغي أن يتكرَّم عما حرَّم الله تعالى عليه، ويرفع نفسه عن الدنيا، فلا تكون منه على بال.

- قال حبيب الجلاب: سألت ابن المبارك: ما خيرُ ما أُعطي الإنسان؟ قال: غَريزة عقل، قلت: فإن لم يكن؟ قال: حُسن أدب، قلت: فإن لم يكن؟ قال: أخٌ شفيق يستشيره، قلت: فإن لم يكن؟ قال: صمت طويل، قلت: فإن لم يكن؟ قال: موتٌ عاجل.

- قال عبدالله بن المبارك: عجبتُ لِمَن لم يطلب العلم، كيف تدعوه نفسه إلى مكرمة؟!

- قال عبدالله بن المبارك: من بخل بالعلم، ابتلي بثلاث: إما موت يُذهب علمه، وإما ينسى، وإما يلزم السلطان، فيَذهب علمه.

- قال عبدالله بن المبارك: رُبَّ عمل صغير تُكثِّره النية، ورُبَّ عمل كثير تُصغِّره النية.

- قال في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. قال: أخلصه وأصوبه، قيل: ما أخلصه،

وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل. وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل؛ حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنَّة.

- إذا ظهرت الغيبة ارتفعت الأخوَّة في الله.

- لأعلمنَّك كلمة هي خير لك من الدنيا وما فيها: والله لئن علم الله منك إخراج الآدميين من قلبك حتى لا يكون في قلبك مكان لغيره لم تسأله شيئًا إلا أعطاك.

- ما أحب عبدٌ الرياسة إلا أحب ذكر الناس بالنقائص والعيوب ليتميز هو بالكمال، ويكره أن يذكر الناس أحدًا عنده بخير.

- من عشق الرياسة فقد تودع من صلاحه.

- أهل الفضل هم أهل الفضل ما لم يروا فضلهم.

- لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة، وإنما أدرك بسخاء الأنفس، وسلامة الصدور، والنصح للأمة.

- رُبَّ ضاحك، وأكفانه قد خرجت من عند القصار.

- من خاف الله لم يضرَّه أحد، ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد.

- سئل ابن المبارك: مَنِ الناس؟ فقال: العلماء. قيل: فمن الملوك؟ قال: الزهاد. قيل: فمن السفلة؟ قال: الذين يأكلون الدنيا بالدين.

- عن عبدالله بن المبارك أنه كان يتمثل:

ركوب الذنوب يميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها.

- قال عبدالله بن المبارك رحمه الله: وما أعياني شيء كما أعياني أني لا أجد أخًا في الله.

- روي عن ابن المبارك رحمه الله أنه قال: تَرْكُ فِلسٍ من حرام أفضل من مائة ألف فلس أتصدق بها.

- قيل لابن المبارك رحمه الله: اجمع لنا حسن الخلق في كلمة، قال: ترك الغضب.

- قال ابن المبارك رحمه الله:

اغتنم ركعتين زلفى إلى الله إذا كنت ريحا مستريحًا

وإذا هممت بالنطق فى الباطل، فاجعل مكانه تسبيحًا.

- لا يزال المرء عالمًا ما طلب العلم، فإذا ظنَّ أنه قد علم فقد جهل.

- كاد الأدب يكون ثلثي الدين.

- اترك فضول الكلام توفق للحكمة.

- اترك فضول النظر توفق للخشوع. ■

مودي يسعى إلى إعادة تسمية الهند بـ«بهارات» وفك الارتباط بحدود ١٩٤٧م

نشر موقع «ميدل إيست آي» البريطاني مقالًا للكاتبان عمران ملا، وبيتر أوبورن، ذكرا فيه أن هناك توجُّهًا جديًّا لدى الحزب الحاكم في الهند بهاراتيا جاناتا ورئيس الوزراء ناريندرا مودي لتغيير اسم البلد من الهند إلى بهارات، وتغيير الاسم يعني مسح النفوذ البريطاني والحكم الإسلامي اللذين يعتبرهما القوميون الهندوس، والذين يمسكون بزمام السلطة الآن، عهودًا قهرية. ويعني أيضًا محاربة النخبة القومية العلمانية القديمة في الهند، والتي كانت هي المؤسس للبلد، وحكمته بدون انقطاع تقريبًا عبر حزب المؤتمر حتى عام ٢٠١٤م، والتي يعتبر جواهر لآل نهرو، أول رئيس وزراء هندي نموذجًا لها، والتي طالما رأى فيها القوميون الهندوس نخبة متغرِّبة لا تعبِّر عن الشعب الذي كانت تحكمه. من هذا المنطلق وجَّهت الحكومة في الهند التي تستضيف قمة مجموعة العشرين وبحسب الأصول دعوة رسمية إليهم لحضور مأدبة عشاء باسم الدولة. إلا أن الدعوة لم تتضمن إشارة إلى الهند، وبدلًا من ذلك ذُكر أن اسم الدولة المضيفة هو بهارات، وهي لفظة سنسكريتية تعود جذورها إلى الكتب الهندوسية المقدسة القديمة. ويعتقد كثيرون أن جلسة خاصة سوف يعقدها البرلمان في وقت لاحق من شهر سبتمبر (أيلول) قد تشهد قيام سياسيين من الحزب الحاكم، والذي لا عجب أن يكون اسمه حزب بهاراتيا جاناتا، بتقديم اقتراح بإطلاق اسم بهارات بشكل رسمي على البلد. وكان هارناث سينغ ياداف، عضو البرلمان عن حزب بهاراتيا جاناتا بزعامة مودي، قد صرح بأن «البلد بأسره يطالب بأنه يتوجب علينا استخدام كلمة بهارات بدلًا من الهند. فكلمة الهند لفظة مسيئة أطلقها علينا البريطانيون بينما كلمة بهارات هي رمز ثقافتنا». والآن، تستعد الهند لما يرى البعض أنها ستكون أهم انتخابات عامة تجرى في تاريخ البلد؛ حيث ستحسم تلك المنافسة على أصوات الجماهير ما إذا كانت الهند ستحافظ على تقاليدها التعددية التي تكرَّست في الماضي القريب أم إنها سوف تستمر في السير ضمن النهج الذي خطَّه لها مودي من توجه قومي عرقي يعرف باسم الهندوتفا. هذا النهج أدى إلى تشكيل تحالف من ٢٨ حزبًا معارضًا استعدادًا لخوض الانتخابات العامة القادمة، تحت اسم «الهند». وبهارات اسم إمبراطور قديم كانت إمبراطوريته «تحتضن القارة بأسرها من الإنديز إلى البحر، وكان يسعى إلى تحويلها إلى أمة قائمة بذاتها». وهذه الإمبراطورية تمثِّل بالنسبة إلى حزب بهاراتيا جاناتا بزعامة مودي كيانًا سياسيًّا غير مقسم يضم الهند والباكستان وبنغلادش وأفغانستان والنيبال وميانمار يقودها ويدير شؤونها مجتمعة انطلاقًا من دلهي. حتى هذه اللحظة، يسعى القوميون الهندوس إلى تأسيس أمة هندوسية (هندو راشترا) ضمن حدود الهند التي رسمت في عام ١٩٤٧م، وهي فكرة تهدد الأقليات التي تعيش داخل الهند، ولكنها في هذه المرحلة لا تشكل تهديدًا للبلدان المجاورة.

الوعي: هذه النزعة القومية الهندوسية لدى الحزب الحاكم في الهند تفتح باب الصراعات على البلد؛ داخليًّا وخارجيًّا، وهي فكرة تحملها ذهنيَّة توسعيَّة عدوانية تجعل هذه المنطقة منطقة مشتعلة، وليس مستغربًا التفكير أن يكون اليهود وراء نفث هذه الروح القومية العدائية وتوجيهها ضد المسلمين في المنطقة، والدليل هو تلك العلاقة القوية بين مودي و(إسرائيل) والتي يعتبر العداء للإسلام فيها هو القاسم المشترك بينهما.

هل تنجح الصين في تحقيق استراتيجية «الأمة الكاملة»

شكك مقال في صحيفة «فايننشال تايمز» بقدرة بكين على إنجاح استراتيجية «الأمة الكاملة» التي أطلقها الزعيم الصيني قبل سنوات؛ وذلك استعدادًا للاستغناء بها عن التكنولوجيا التي يطورها الغرب. وذكر يو جي، كاتب المقال، أن بكين دائمًا ما كانت يقظة لما قد ينشأ عن حرب التكنولوجيا بينها وبين واشنطن، وهو ما اتضح جليًّا في «قرار البيت الأبيض الصادر في الفترة الأخيرة بوضع قيود على الاستثمارات الأمريكية في عدد من شركات التكنولوجيا الصينية». ورأى الكاتب أن الصين كانت مستعدة لذلك قبل هذا القرار الأمريكي بسنوات عندما أطلق الرئيس الصيني شي جينبينغ دعوته إلى ما أطلق عليه «الأمة الكاملة»، وهي استراتيجية تستهدف اعتماد الصين على نفسها بدلًا من اعتمادها على واردات المكوِّنات الضرورية للتكنولوجيا، وهو ما يتطلب مضاعفة الموارد المالية المخصصة لذلك من أجل التغلب على «نقاط الاختناق» التي قد يعانيها قطاع التكنولوجيا الصيني؛ وذلك من خلال احتضان المواهب المحلية «وإعادة توطين» الخبرات لقيادة مسيرة الابتكار التكنولوجي. وقال يو جي إن «قدرة الصين على إحراز تقدم علمي كبير ثبت أنها تعتمد إلى حدٍ كبيرٍ على ما إذا كان لدى الباحثين مساحة كافية للتفكير النقدي والإبداعي». وذكر أيضًا بعض الخطوات التي اتخذتها بكين على الطريق نحو تحقيق أهداف استراتيجية «الأمة الكاملة» لتستغني عن تكنولوجيا الغرب؛ إذ استبدل المكتب السياسي للحزب الشيوعي الحاكم عددًا كبيرًا من خبراء الاقتصاد بعدد من العلماء. وضخَّت الصين موارد هائلة لصالح تنفيذ أجندتها العلمية الطموحة؛ إذ تعهدت الحكومة الصينية ببذل العطاء للشركات والمؤسسات التي توفر وظائف للمخترعين والمبتكرين، علاوة على تكثيف جهود إعادة توطين الخبرات العلمية، مما زاد من شكوك الولايات المتحدة في الطلاب والباحثين الأكاديميين الصينيين الذين يدرسون في الجامعات والمؤسسات العلمية الأمريكية. ورأى كاتب المقال أن تمكُّن الصين من تحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال العلوم والتكنولوجيا يتطلب توفير مساحة للتفكير النقدي والتقليل من التدخل السياسي. وأضاف أن «ما تفتقر إليه الصين في الوقت الحالي هو الإرادة السياسية لتنمية العمل الابتكاري والسماح للأجيال الشابة من الباحثين بطرح أسئلة دون قيود على كل شيء». وحذَّر الكاتب من الاتجاه الذي انتشر في الصين في الفترة الأخيرة من شغل المواهب العلمية لمناصب حكومية أو في الحزب الحاكم؛ نظرًا لأن تلك المؤسسات السياسية تستهدف الأفضل والأذكى من الكفاءات والمواهب العلمية على حساب مراكز الأبحاث والجامعات.

الوعي: إن التنافس في الموقف الدولي بين الولايات المتحدة والصين قائم على قدم وساق... والصين باتت تمثل أكبر تحدّ تواجهه أمريكا، لذلك تضعها على رأس سلم اهتماماتها الدولية، وتنشغل بعدم تمكينها من الوصول إلى مزاحمتها... والصين جادة في الوصول إلى مركز الدولة الأولى في العالم، وهي تعلم أن مشاكل أمريكا أكبر من أن تتخطاها، وسيأتي الوقت الذي ستنهار فيه لتلتقط هي الفرصة.